٧

التَّوجيه النَّحويّ لفتح هَمْزَة (أَنَّ) وكسرها بعد ما فيه معنى القول في القراءات

د. ميمونة بنت أحمد الفوتاوي

الأستاذ المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة

• حصلت على درجة الماجستير من كلية التربية بالمدينة المنورة في جامعة الملك عبد العزيز، بأطروحتها: (مصطلحات النحو الكوفي من كتاب معاني القرآن للفرَّاء).

• حصلت على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بأطروحتها: (المواهب الرحمانيَّة لطلاب الآجُرُّوميَّة للشنواني– تحقيق ودراسة - القسم الثاني من باب منصوبات الأسماء إلى آخر الكتاب).

E : my-mona@hotmail.com

الملخص

موضوع البحث: دراسة مسألة كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد ما في معنى القول من خلال القراءات القرآنية.

أهداف البحث: جمع القراءات القرآنية التي اختلفت فيها قراءة همزة (إِنَّ) بعد ألفاظ بمعنى القول، مع تتبع ما ذُكِر فيها من توجيهات وأقوال واختيارات، والترجيح بينها، وتوثيق ذلك قراءةً ونحوًا ولغةً؛ قصد الوصول إلى رأي في حكم همزة (إِنَّ) بعد ما في معنى القول.

منهج البحث: يتبع البحث فكرةً وهدفًا المنهج الاستقرائي التحليلي بعرض الشواهد القرآنية وهي (٢٥) شاهدًا، جاءت في (١١) جذرًا، و(١٩) صيغةً، وجمع ودراسة توجيهات النحاة والمعربين في قراءتي الكسر والفتح من كتب التفسير والقراءات، وإعراب القرآن الكريم، والنحو واللغة.

أهم النتائج: قُرئت همزة (إنَّ) بوجهين في أغلب المواضع بعد معنى القول، وبوجه واحد في قليل منها، مع جواز الوجه الآخر وإن لم يُقرأ به، وزاد البحث جذرين، وهما (رَسَلَ، وَعَدَ)، وعشرة شواهدلم تُذكر في الدراسات السابقة.

التوصيات: أن يضاف إلى مواضع جواز فتح الهمزة وكسرها موضعًا جديدًا، وهو: وقوع (أنَّ) المشددة بعد لفظ يحمل معنى القول.

– بناء دراسات في أحوال همزة (إنَّ) بتتبع دلالات الأفعال قبلها قصد الوصول إلى نتائج أخر في وجوب الفتح أو الكسر أو جوازهما.

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي – اختلاف القراءات – همزة إِنَّ – معنى القول.

المقدمة

تتشعب الموضوعات والقضايا النحوية في البحوث والدراسات لتشمل كليات وجزئيات علمي النحو والصرف، وحظيت الحروف الناسخة المشبهة بالفعل بدراسات كثيرة تناولتها من جوانب مختلفة، ومن ذلك الدراسات في إِنَّ وأَنَّ من حيث كونها مشبهة بالفعل، وفي أحكام همزتها كسرًا وفتحًا، وصوت النون تشديدًا وتخفيفًا، أو دراستها تطبيقًا على القرآن الكريم وغيره.

وأحوال الكسر والفتح مبثوثة في كتب النحو بعامة، وكتب حروف المعاني بخاصة بين وجوب وجواز، ومن وجوب الكسر أن تقع (إنَّ) بعد القول، نحو قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام :١٦٢]، وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:٣٠]، وغير ذلك كثير، ولا يكاد الخلاف يذكر بين النحاة في وجوب الكسر في هذه الشواهد ونحوها مع اختلاف صيغ القول.

وقريب من القول ما كان في معناه دون لفظه؛ فقد اختلفت أحوال الهمزة بعده، ويتجلى هذا بَيِّنًا في اختلاف القراءات القرآنية في قراءة الهمزة إن كانت بعد معنى القول دون لفظه، بين كسر وفتح، كما اختلفت القراءات في صوت النون بين تخفيف وتشديد.

وجاءت فكرة البحث لدراسة هذه المسألة من خلال اختلاف القراءات القرآنية في كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد معنى القول وفق ما نقلته كتب القراءات والتفسير وإعراب القرآن، ليكون عنوان البحث:

(التَّوجِيهُ النَّحوِيُّ لفتحِ هَمْزَةِ (أَنَّ) وكسرِهَا بَعدَ ما فيه مَعنَى القَولِ في القراءاتِ)

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث – أو قضيته– في السؤال الرئيس التالي:

ما التوجيهاتُ النحويةُ لهمزةِ إنَّ بعدَ ما في معنى القولِ في القراءاتِ القرآنيةِ؟

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة منها:

- ما الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم وخُرِّجَت على معنى القول؟
- ما المواضع التي وردت فيها (إنَّ) بعد معنى القول؟
- ما التوجيهات النحوية لقراءتي الكسر والفتح في الهمزة؟
- ما الذي يمكن الوصول إليه في حكم همزة إن بعد عرض الشواهد وتحليلها؟

حدود البحث:

من خلال الإجابة عن أسئلة البحث يتبين أن حدود البحث تقتصر على دراسة أحوال الهمزة بعد ألفاظ تتضمن معنى القول أو تُحمل عليه، وذلك من القراءات القرآنية متواترة أو شاذة، ومجموع ما حُصر (١١) أحد عشر جذرًا، تنوعت في (١٩) صيغة، في (٢٥) شاهدًا.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف تضمنَّت التالي:

١- حصر ما ورد في معنى القول قبل (إنَّ).

٢- جمعَ القراءات القرآنية المنقولة في همزة (إنَّ).

٣- تتبع ولمَّ ما ذُكِر في المصادر من توجيهات وأقوال واختيارات، والترجيح بينها ما تهيأ ذلك عقلًا ونقلًا، وتوثيق ما قيل في ذلك نحوًا وقراءة ولغة.

٤- الوصول إلى نتائج -أو نتيجة- في حال همزة (إنَّ) بعد ألفاظ جاءت بمعنى القول.

الدراسات السابقة:

تم تتبع ما دُرِس في موضوع هذا البحث من اختلاف قراءة الهمزة بعد معنى القول أو طرف منه فإذا هي بضع دراسات اختلفت في بحث هذه المسألة، وجميعها

تناولتها في ثنايا دراسة أكبر[١]، وتبين لي أن ما ورد فيها لا يتعدى سردَ الألفاظ التي في معنى القول، وردفَها بنماذج من شواهدها وتوثيقها دون تفصيل القول فيها إلا قليلًا، فقد ذكر « الشيخ عضيمة» (٨) جذور، في (١٢) شاهدًا، وجاء في مقال « أبو زيد» على موقع « جمهرة العلوم » نصُّ ما ذكره «الشيخ عضيمة» من جذور مع زيادة (٤) شواهد، وتناول محمد محيسن في الباب السادس من كتابه كسر همزة إنَّ المشددة وفتحها، وتعرض في حديثه لما أجري مجرى القول، وما ورد من قراءات في ذلك، واستشهد بعدد(٦) شواهد فقط، في حين اقتصرت دراسة « الغامدي» على جذر واحد فقط في حال الهمزة، وفي كتاب «التضمين النحوي في القرآن» وقفة عابرة أمام (٣) ألفاظ مما يُضَمَّن معنى القول[٢]، وفي دراسة أسماء البريدي عن «الألفاظ الدالة على القول في القرآن الكريم»[٣] تناولت الألفاظ في دراسة دلالية من الجانب المعجمي والسياقي والنحوي والصرفي، وما يتصل بالدلالة من ظواهر نحو المشترك اللفظي والتقابل والترادف، والتغير والحقول الدلالية، وهذا لا يهتم بتتبع أحوال همزة إن تحديدًا، فتأكد أن الموضوع يستحق دراسة مستقلة.

منهج البحث وإجراءاته:

يقتضي البحث فكرة وهدفًا أن يتبع المنهج الاستقرائي التحليلي فتجمع ما ورد في المسألة من قراءات وأقوال وتوجيهات، وغير ذلك قصد إعطاء المسألة حقها من

(١) الدراسات هي:
أ- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عضيمة، (ق١)، (١/ ٤٧٧) وما بعدها.
ب- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، (٢/ ٤٩-٥٩).
ج- لمحات عن دراسة (إنَّ) و(أنَّ) في القرآن الكريم، أبو زيد، جمهرة العلوم
Jamharah.net/showpost.php
د- إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مُجرى غيره، مظاهره، ومسوغاته وموقف النحويين منه، الغامدي، عدد (٤٦)/ (٣٩).

(٢) التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد فاضل، ذكر الأفعال: (كتبَ، أذَّنَ، استجابَ)، (١/ ١٩٨).

(٣) الألفاظ الدالة على القول في القرآن الكريم، دراسة دلالية، أسماء البريدي، (٣٣-٩١).

البحث والتحقيق، وتقديم ما أمكن استدراكه وإضافته على من تفضَّل وسبق، ولعل الله يسخر مَن يأتي ليضيف ما لم أصلُ إليه في استقصاء الموضوع.

أما إجراءات البحث فتسير- بعد الجمع والتقصي- على عرض الشواهد مرتبة وفق جذر الكلمات التي وردت في معنى القول، وتحت كل جذر الصيغ-إن تنوعت- التي وردت في الآيات الكريمة، مع ترك ما لم ترد فيه قراءتان إلا ما استجازه المعربون، ثم الوقوف على المعنى اللغوي للّفظة ومعناها في الآية إن لزم الأمر، وتتبع ما للنحاة والمعربين من توجيهات لتعدد القراءات فيها المتواترة والشاذة، مرتبة تحت كل جذر وفق ورودها في المصحف الشريف.

والله المستعان.

مصطلحات البحث (الكلمات المفتاحية)

التوجيه النحوي – اختلاف القراءات – همزة إنَّ – معنى القول.

التمهيد: القول وما في معناه في القرآن الكريم

القول لغةً: الكلام على الترتيب، وذكر ابن منظور أنَّ القول عند المحققين «هو كل لفظ قال به اللسان تامًّا كان أو ناقصًا»[(١)]، وعند الراغب أن القول «يكون للمركب من الحروف، المُبرَز بالنطق مفردًا كان أو جملة»، وذَكر أنه قد يكون للأمر المُتصوَّرِ في النفس قبل النطق به[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المجادلة:٨]، ويكون القول للاعتقاد، وللدلالة على الأمر، والعناية به، ويكون كذلك لمعنى الإلهام، والقول والقيل بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء:١٢٢]، وقوله: ﴿إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة:٢٦][(٣)].

والمادة (قول) وما تصرف منها وردت في القرآن الكريم بصيغ كثيرة أسماءً وأفعالًا؛ فتجاوزت (١٨٠٠) موضعٍ، مع تنوع السياقات التي وردت فيها هذه الألفاظ، واختلفت أحوال (إنَّ) فيها، فجاءت مخففةً ومشددةً، مفتوحة الهمزة ومكسورة، عاملةً ومهملةً، وفي بعضها مفسرة، ومصدرية، وشرطية، وزائدة، وقامت عليها دراسات وبحوث وتعليقات.

والشأن هنا هو كسر الهمزة بعد القول أو ما في معناه، وكذلك فتح الهمزة إذا وقعت (أَنَّ) ومعمولاها مصدرًا له محل من الإعراب[(٤)]، يقول ابن مالك ملخصًا ذلك:

وَهَمْزَ (إِنَّ) اِفْتِحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ[(٥)]

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (قول)، (٥/ ٣٧٧٧)

(٢) المفردات، الراغب (٤١٥).

(٣) ينظر: غريب القرآن، السجستاني (٣٨٥)، المفردات، الراغب (٤١٥).

(٤) تنظر مسائل فتح همزة (إن) وكسرها في:
الكتاب، سيبويه، (٣/ ١٤٢-١٤٧)، الأصول، ابن السراج (١/ ٢٦٢)، شرح المفصل، ابن يعيش (٨/ ٦٠)، توضيح المقاصد، المرادي (١/ ٥٢٤)، التصريح، الأزهري (١/ ٢١٤)، همع الهوامع، السيوطي (١/ ٤٥٠- ٤٥٥)، شرح الأشموني، الأشموني (١/ ٢٧٤).

(٥) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك (١٩).

والأمر الذي يختص به هذا البحث هو ما في معنى القول، فالألفاظ التي جاءت في معنى القول متعددة في القرآن الكريم نحو: (أَذَّنَ، أَرسَل، أَمَر، أَوْحَى، دعا، ذَكَر، شَهِد نَادَى، وَصَّى...وغيرها) على اختلافٍ: أوقعت (إنَّ) بعدها أو لا؟

وقضية البحث هي وقوع (إنَّ) المشددة ومعموليها بعد معنى القول، وحال الهمزة كسرًا وفتحًا من خلال اختلاف القراءات القرآنية في ذلك، وقبل تفصيل الحديث في ذلك من خلال شواهد الدراسة يلزم التوطئة بلمحة موجزة حول ما يلحق بالقول مما جاء في معناه، أو حمل عليه بمقتضى السياق، وفيما يلي مجمل ما قيل في قبول ذلك أو ردِّه أو تأويله.

فقد ذكر السيوطي أنَّ أداء الحكاية ليس محصورًا بألفاظ القول فقط بل يجوز أن تُؤدَّى بكل لفظ فيه معنى القول مثل: ناديْتُ، ودعوْتُ، ومنها قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر:١٠]، وهذا مذهب الكوفة في المسألة[١]، ووافقهم ابن عصفور، وعليه ابن الصائغ وأبو حيان[٢].

أمَّا البصريون فنُقِل عنهم اختيارُ الإضمار، أي أنهم لا يعطون ما ضُمِن معنى القول حكمَه؛ لأنه ليس قولًا وإنما وافق معنى القول في مواضع دون غيرها؛ لذلك يختارون إضمار قولٍ بدلًا من الحمل عليه[٣].

وللمُحْدِثين رأيٌ في ذلك، فالأنسب عند عباس حسن أنَّ ما جاء في معنى القول يُلحَق به في التعدي للمفعول الواحد أو للمفعولين ما دامت دلالة المعنى واضحة فيه، واستبعد تقدير القول الذي اختاره البصريون بحجة ألا داعي له لوضوح المعنى، وقيَّد الإضمار حال وجود سبب قوي يقتضيه السياق[٤].

وفي ثنايا هذا البحث سيتم استعراض المواضع التي وردت فيها ألفاظٌ بمعنى

(١) الهمع، السيوطي (١/ ٥٦٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/ ٥٦٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن (٢/ ٥٤).

القول محددة فيما لحقته (إِنَّ) واختُلِف في قراءة همزتها فتحًا وكسرًا، مع مناقشة ما جُمع من أقوال وتوجيهات كلٌّ في موضعه، وفيما يلي عرض مجمل لجذور وألفاظ الدراسة التي تم حصرُها – قدر الجهد- مما تضمن معنى القول أو خُرِّج عليه، مع عدِّها، ونوع قراءتها، ومواضعها في سور القرآن الكريم.

جدول إحصائي لألفاظ الدراسة التي تم حصرها

الجذور	الألفاظ	عدد الشواهد من الآيات	اختلاف القراءات		السورة والآية
			متواترة	شاذة	
أَذِنَ	أَذَّنَ	١	✓	✓	التوبة ٣
	آذَانٌ	١	✓	✓	الأعراف ٤٤
جَوبَ	اسْتَجَابَ	٢	✓	✓	آل عمران ١٩٥ – الأنفال ٩
دَعَا	فَدَعَا	٢	✓	✓	الدخان ٢٢- القمر ١٠
	دَعْوَاهُمْ	١	–	✓	يونس ١٠
رسل	أَرْسَلَ	١	✓	–	هود ٢٥
شَهِدَ	شَهِدَ	١	✓	✓	آل عمران ١٨
قَضيَ	قَضَينَا	١	✓	✓	الحجر ٦٦
كَتَبَ	كَتَبَ	١	✓	–	الأنعام ٤٥
	كَتَبْنَا	١	✓	–	الأنبياء ١٠٥
	كُتِبَ	١	✓	✓	الحج ٤
كَلم	تُكَلِمُهُم	١	✓	–	النمل ٨٢
نَدَى	نَادَىَ	٢	✓	–	الأنبياء ٨٣ – ص ٤١
	فنَادَتْهُ	١	✓	–	آل عمران ٣٩
	نُودِيَ	٢	✓	✓	طه١١، ١٢ – القصص ٣٠
وَحى	يَوْحِي	١	✓	✓	الأنفال ١٢
	يُوْحَى	٢	✓	✓	الأنبياء ١٠٨ – ص٧٠
	أُوْحِيَ	١	✓	✓	هود ٣٦
وَعَدَ	يَعِدُكم	٢	✓	✓	الأنفال ٧ – المؤمنون ٣٥

وفيما يلي يتتابع العرض مفصلًا في كل جذر وصيغة مما سبق، وعرض شواهده

من الآيات الكريمة مرتبة وفق ترتيب المصحف الشريف.

١ - أَذِنَ.

ثلاثي مكسور العين نحو: (عِلم، وفِهم)، مفتوحها في المضارع (يَأْذَن) نحو: يَعْلَم، ويَفْهَم، وأَذِن إِذْنًا وأَذَانة، أي: عَلِمَ، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩] أي كونوا على علم[١]، وقال الفرَّاء: أنها بمعنى فاعلموا[٢].

والإعلام والإخبار فيه سواء، ومنه أذَّنت أي: أكثرْتُ الإعلام بالشيء، وأذنتُه بكذا أي: أعلمتُه، وقيل هو من الإذن، يقال: آذنتُك بالأمر يريد: أعلمتُك وأوقعتُه في أذنِك[٣]، وقال أبو زيد: « هذا رجلٌ أُذُنٌ ويَقَنٌ: هو الذي لا يسمع بشيءٍ إلا أيقنَ به »[٤].

وورد هذا الجذر في القرآن الكريم مضمنًا معنى القول؛ حيث وقعت بعده (إِنَّ)، واختلف في قراءتها كسرًا وفتحًا- غير القراءة بتخفيف النون- وله في القرآن صيغتان، وهما: (أَذَّنَ، آذَانٌ)، وتفصيل بيانها فيما يلي.

١ – ١ – أَذَّنَ.

وذلك في قوله ﷻ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأعراف:٤٤]، فهنا الفعل (أَذَّنَ) بمعنى: نادى وأعلم، قال ابن قتيبة:« نادى منادٍ بينهم»[٥]، وقيل نادى وصوَّت، وهو إسرافيل عليه السلام، وقيل جبريل عليه السلام يسمع الفريقين من أصحاب النار وأصحاب الجنة[٦].

(١) اللسان، ابن منظور مادة (أذن)،(١/ ٥١ – ٥٢).
(٢) معاني القرآن، الفرَّاء (١/ ١٨٩).
(٣) غريب القرآن، السجستاني (٦٢).
(٤) النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري (٥٥٢).
(٥) غريب القرآن، ابن قتيبة (١/ ١٦٨).
(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٢/ ٤٤٥)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٣٩٥)، الجامع لأحكام القرآن=

وفي هذا صرح الفرَّاء بمعنى القول، فقال: « فأَذَّنَ مؤذِّنٌ، الآذان قول ...»[١]، وذكر ابن عاشور أن التأذين رفع الصوت بالكلام رفعًا يسمعه البعيد، وهو إخبار لهم باللعن، وإعلام لأهل النار بأنهم مبعدون عن رحمة الله[٢]، ووقعت (أنْ) في الآية الكريمة بعد معنى القول وفيها أكثر من قراءة[٣].

- (أَنْ): مفتوحة الهمزة ساكنة النون، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم والقواس عن ابن كثير، والوجه هنا أن تكون مفسرة، أو مخففة من الثقيلة على تقدير: (أنْه قد)،[٤] وتكون كلمة (لعنةُ) مرفوعة بالابتداء، وخبرها شبه الجملة (على الظالمين).

- (أنَّ): مفتوحة ومشدّدة النون، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي، وذُكر أنها قراءة أبي جعفر، ونقلها ابن الجزري عن ابن شَنَّبُوذ، وقيل هذا هو الأصل، ووجهه أن (أنَّ لعنةَ الله...) مفعول للفعل (أَذَّن)؛ لتضمنه معنى القول، وأجاز مكي أن تكون مفعولًا للاسم (مُؤَذِن)، والتقدير هنا: قائلًا أنَّ لعنةَ الله على الظالمينَ[٥].

والقراءة بالفتح على التخفيف والتشديد سواء، قال الطبري: « وإن كان كذلك فسواءٌ شُدِّدَتْ (أَنَّ) أو خُفِّفَتْ في القراءة إذا كان معنى الكلام بأي ذلك قرأ القارئ واحدًا، وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الأمصار»[٦].

- وقُرِئ ﴿إِنَّ لعنةَ اللهِ﴾ بالكسر والتشديد في (إِنَّ)، وهي قراءة الأعمش،

=القرطبي (٧/ ٢٠٩)، لباب التأويل، الخازن (٢/ ٢٠٢)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٥٦).

(١) معاني القرآن، الفرَّاء (١/ ٨١).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٨/ ١٣٨).

(٣) ينظر: الحجة، الفارسي (٤/ ٢١)، السبعة، ابن مجاهد (٢٨١)، حجة القراءات، ابن زنجلة (٢٨٣)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٨٢٩)، المبهج في القراءات الثمان، الخياط (٢/ ٧٩٤)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (١/ ٢٧٥)، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢/ ٢٦٩).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ٣٤٠).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي (١/ ٢٩٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٨/ ١٣٨).

(٦) جامع البيان، الطبري (١٢/ ٤٤٧).

ويكون وجه كسر الهمزة هنا على إضمار القول، أي: فأَذَّنَ مؤذنٌ يقول إِنَّ لعنةَ الله، أو على إجراء الفعل (أَذَّنَ) مُجْرى (قَالَ) فلا حاجة للإضمار حينئذٍ[١]، ونقل أبو حيان الأقوال كلها، وفصل السمين في ذلك بأن إضمار القول مذهب البصريين، أما إجراء التأذين مُجْرى القول فهو قول الكوفيين[٢]، وفي «حجة القراءات» ما يفيد تقوية التخفيف على التشديد، وحجة ذلك أن الآية قبلها وردت بالتخفيف في قوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف: ٤٣]، وكذلك الآية التي بعدها: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦]، واحتج أيضًا بأنه لم يقرأ أحدٌ: أنَّ تلكُم الجنةَ، ولا أنَّ سلامًا[٣].

١-٢-آذَانٌ.

الآذانُ هو الإعلام، ومنه الآذان بالصلاة، يأتي للإعلام والإشهار بدخول وقت الصلاة، وهو اسم مصدر من (آذَنَ)، ومثله العطاء من الإعطاء، والأمان من الإيمان[٤]، وقد جاء هذا اللفظ في قوله ﷻ: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[التوبة: ٣].

فقد قرأ الجمهور بفتح الهمزة (أنَّ)، وقرأ الحسن وحميد وهارون وخالد عن أبي عمرو، والأعرج ومجاهد وابن يعمر: (إِنَّ الله) بكسر الهمزة، والجميع على تشديد النون بلا خلاف[٥].

والقول في الفتح أن الجملة في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: وآذان من

(١) ينظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٥٤٢).

(٢) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٥٦)، الدر المصون، السمين (٥/ ٣٢٨).

(٣) ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة (٢٨٣).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٠/ ١٠٧).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ٤٧٤)، الكشاف، الزمخشري (٢/ ١٧٣)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ٣)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٩٠٣)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ١٧)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٣٦٧)، إتحاف فضلاء البشر، البنا (٢/ ٨٧).

الله ورسوله بأَنَّ اللهَ بريءٌ...، وعلَّل الشوكاني حذف الباء تخفيفًا [١]، وقيل لدلالة الكلام عليه[٢].

أمَّا كسر الهمزة فعلى القطع؛ لأن الآذان في معنى القول والإعلام والإخبار، وهو مذهب الكوفة في أن ما يجري مُجرى القول يعامل معاملته[٣]، والأصل في الهمزة أن تكسر بعد القول وجوبًا [٤] فجاء الكسر واجبًا على رأيهم، والتقدير حينئذٍ: قال إِنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين [٥].

٢- جوب .

الجذر (جَوَبَ) منه أَجَابَ إِجَابَة وجَوَابًا، وهي رجع الكلام، ومنه أن يُقال: أجَابَه عن سؤاله، واستجوَبَه واستجابَه، واستجَابَ له، وهو التحري للجواب والتهيؤ له [٦].

ونقل ابن منظور أن الإجابة والاستجابة بمعنى واحد، يقال: استجابَ اللهُ دعاءَه، وأجابَ دعاءَه[٧]، وقيل إن (استفعل) في (استجاب) ليس على بابه من طلب الشيء؛ وإنما جاء بمعنى(أجاب)[٨]، قال الراغب: «استجاب أراد إجابتهم، والاستجابة في الحقيقة غير الإجابة» [٩]، ومن الجذر (جوب) جاءت مفردات كثيرة في مواضع متفرقة من القرآن الكريم، وشاهدنا في هذه الدراسة هو الفعل :

(١) فتح القدير (٢/ ٣٨٩).
(٢) ينظر: لباب التأويل، الخازن (٢/ ٣٣٥).
(٣) ينظر: الهمع، السيوطي (١/ ٥٦٣).
(٤) تنظر مسألة كسر همزة إن وجوبًا في: الكتاب، سيبويه (٣/ ١٤٢)، شرح التسهيل، ابن مالك (٢/ ١٩)، شرح الكافية، الرضي (٢/ ٣٤٩)، الارتشاف، أبو حيان (٢/ ١٣٨).
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٨/ ٦٩).
(٦) المفردات، الراغب (١٢).
(٧) لسان العرب مادة (جوب)، (١/ ١٧٦).
(٨) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٥٥٧).
(٩) المفردات، الراغب (١٢).

٢-١- استجاب.

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في مواضع عدة، وجاءت (إِنَّ) بعد هذا الفعل في موضعين اثنين منها، وهما قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]، والاستجابة هنا تدل على قبول الطلب بدعاء المؤمنين في الآية الأولى، وفي طلب الغوث والعون في آية الأنفال.

والقُرَّاء العشرة على فتح الهمزة في (أَنَّ)، وقرأ عيسى بن عمر عن أبي جعفر(إِنَّ) بكسر الهمزة فيها، ونُقِل أن قراءة الكسر رُويت عن أبي عمرو برواية عيسى الثقفي عنه(١).

والقراءة المعروفة بالفتح على تقدير حرف جر أي: (بأَنِّي)، وحذف الجار فتعدّى الفعل بنفسه، وفتحت الهمزة ليكون المحل نصب مفعول به(٢)، وفي هذا المعنى نقل أبو حيان قراءة أُبَيٍّ ابن كعب رضي الله عنه: ﴿بأني﴾ بإثبات الباء(٣)، وعند ابن عاشور أنها تفسيرية وليست مصدرية(٤).

وأمَّا قراءة الكسر في (إِنَّ) ففيها توجيهان، أولهما أنَّ الكسر هنا على إضمار القول، والتقدير: وقال لهم(٥)، وهذا ما ذكر أبو حيان بأنه مذهب البصريين(٦).

(١) ينظر: مختصر شواذ القرآن (٣٠،٥٤)، مشكل إعراب القرآن، القيسي (١/ ١٨٥)، شواذ القراءات، الكرماني (٢٠٢)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (١/ ٦٣٣، ٢/ ٨٧٨).

(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٢/ ٢٠١)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/ ٥٠٤)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/ ٣١٨)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٧٨).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان (٣/ ٤٧٦).

(٤) نقله ابن عاشور، ينظر: التحرير والتنوير (٩/ ٢٧٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن، الأخفش (١/ ٢٤٢)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٥٠٠) تفسير القرآن العزيز، ابن زمنين (١/ ٣٤٢)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٣٦٠).

(٦) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٧٨).

والتوجيه الآخر– شاهد المسألة– على إجراء الفعل (استجاب) مُجْرى (قال)[١]، وهو مذهب الكوفيين بأن يُضَمَّن الفعل معنى فعل آخر، فيجري مُجراه في الاستخدام والتعدي وغيرهما[٢].

ورأى الزَّجَّاج أنَّ القراءة تحتمل الكسر، ولم ينصَّ صراحة على القراءة بها، فقال: «وإنْ قُرئت (إِنِّي) بكسر (إِنَّ) فيكون المعنى قال لهم ربهم إِنِّي »[٣].

وسواء كان التوجيه بإضمار القول أو حمل (استجابَ) على معنى (قالَ)، فوجه الكسر صحيحٌ لغة وإن كان ترك الإضمار أولى.

٣- دَعَا.

جاء في معنى (دعا) أنه في حكم النداء معنى، يقال: دَعَا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً أي: نَادَاه[٤]، وقال السجستاني في معنى (دَعْوَاهم) أي: «دُعَاؤهُم، أي قولهُم وكلامُهم»[٥]، وذهب الأخفش، – ووافقه الزَّجَّاج– إلى أن (يدعو) قد تكون بمنزلة (يقول)، واستدل على ذلك بقول الله ﷻ: ﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ [الحج:١٣] يدعو، أي يقول لمن ضره[٦]...، ومنه قوله ﷻ: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ ﴾[يونس:١٠] دعواهم، أي دعاؤهم في الجنة، وقولهم فيها: سبحانك[٧].

ومن مواضع (دعا) في القرآن الكريم وبعدها (إِنَّ) ما جاء في قوله ﷻ :

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٢/ ٢٠١)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٥٨٦)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٧٨).
(٢) البحر المحيط، أبو حيان (٣/ ٤٧٦).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٥٠٠).
(٤) ينظر: اللسان، ابن منظور مادة (دعا)، (٢/ ١٣٨٦).
(٥) غريب القرآن، السجستاني (٢٢٠).
(٦) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٤٥٠)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤١٦)، الدر المصون، السمين (٨/ ٢٣٨).
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٨/ ٣١٣).

٣-١- فَدَعَا.

وهما موضعان في القرآن الكريم، أولهما قوله ﷻ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ [الدخان:٢٢]، والآخر في قوله ﷻ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾ [القمر:١٠]، وقراءة الجمهور في هاتين الآيتين بالفتح ﴿أَنِّي﴾ ومعهم قرأ الحسن والأعرج، ورُوِيَ أن عاصمًا قرأ ﴿إِنِّي﴾ بالكسر في آية القمر، والكسر في الموضعين قراءة ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي، والأعمش، وزيد بن علي[١]، وزاد في «المغني» أنَّ عبيد بن عمير قرأ بالكسر في آية الدخان[٢].

وعلى قراءة الجمهور ﴿أَنِّي﴾ بالهمزة المفتوحة يكون التوجيه بتقدير حرف جر محذوف[٣]، كما هو الشأن في تقدير بعض المواضع السابقة، وفيما سيلي، فيكون المراد هنا: فدعا ربه بأَنِّي، قال سيبويه: «...إنما أراد بأَنِّي مغلوبٌ، وبأَنِّي لكم نذيرٌ مبينٌ[٤]، ولكنه حذف الباء »[٥]، وقدَّره ابن عطية: أي بأَنَّه كان دعاؤه هذا المعنى[٦]، وحذْفُ الجار معناه تسلط العامل على (إِنَّ) ومعموليها، فيكون الكلام في محل نصب مفعول به.

وأمَّا القراءة ﴿إِنِّي﴾ بالكسر فهي على إرادة القول، والتوجيه أحد أمرين، إمَّا إضمار القول أي: فَدعَا وقَالَ: إِنَّ هؤلاءِ[٧]، وقال: إِنِّي مغلوبٌ، أو على إجراء الفعل (دَعَا) مُجرى الفعل (قَالَ)، وعلَّله العكبري «لأن دَعَا، وقَالَ بمعنىً »[٨].

(١) ينظر: إعراب القرآن، النحاس (٣/ ٢٨٤)، مختصر شواذ القرآن (١٤٨)، الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٥، ٤٣٣)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٧١، ٢١٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٩/ ٤٠١، ١٠/ ٣٨).

(٢) ينظر: المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٤/ ١٦٦١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٥/ ٨٧)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٢١٤)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (٢/ ٥٢٨)، البحر المحيط، أبو حيان (١٠/ ٣٨).

(٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ [هود:٢٥] وهو الجذر التالي في أحكام الهمزة.

(٥) الكتاب، سيبويه (٣/ ١٢٧).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٢١٤).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٤/ ٤٢٦)، الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٥).

(٨) إعراب القراءات الشواذ، العكبري (٢/ ٥٢٨). وينظر: الكشاف، الزمخشري (٤/ ٢٧٥).

وعلى مجمل إرادة القول رأيُ سيبويه والزَّجَّاج، والزمخشري، ونقله غيرهم[١]، قال ابن عطية: «...على أنه دعاءٌ، فكأنه قال: إِنِّي مغلوبٌ »[٢]، وهذا ما حدده أبو حيان بأن إضمار القول مذهب البصريين، وأمَّا حمْل (دَعَا) على (قَالَ) فهو مذهب الكوفة[٣]، والذي يبدو هنا ألَّا فرق في ذلك؛ فكلاهما على إرادة القول لفظًا أو تقديرًا.

ومع أنَّ القراءتين بين التواتر والشذوذ فقد حسَّنهما ابن عطية بعد توجيه الفتح والكسر فيهما، فقال: «والقراءتان حسنتان»[٤]، وهذا التحسين معتمده صحة الوجهين في العربية.

٣-٢- دَعْوَاهُم.

وهنا لفظ آخر في مادة (دَعَا) أن تأتي بعدها (إِنَّ)، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠]، فقراءة الجماعة في هذه الآية (أَنْ) بالفتح والتخفيف على إرادة (أَنْ) المخففة من الثقيلة، والتقدير: أَنْه الحمدُ لله، برفع (الحمدُ لله) على الابتداء والإخبار، واستبعد سيبويه في (أَنَّ) المفتوحة أن تكون المصدرية؛ لأن الاسم لا يقع بعدها، وإنما تعمل النصب في الاسم، ولا أن تكون (أَنْ) المفسرة؛ لأن الكلام بعدها مستغنٍ، فيكون ظاهر قوله أنها المخففة من الثقيلة[٥]، واستشهد الفرَّاء بهذه الآية حين ذكر أنه « إذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه (أَن) فهي منصوبة الألف»، واستحضر بضع شواهد، ومنها: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ... »[٦]، وقرأ بلال بن أبي بردة، وابن محيصن، ويعقوب، وأبو حيوة ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة المشددة، ونصب

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه (٣/ ١٤٣)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٥/ ٨٧)، الكشاف، الزمخشري (٤/ ٤٣٣)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٩/ ٢٩٥) البحر المحيط، أبو حيان (١٠/ ٣٨)، فتح القدير (٢/ ٤٨٥).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٢١٤).

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (١٠/ ٣٨).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٧١).

(٥) ينظر: الكتاب، سيبويه (٢/ ١٦٣).

(٦) معاني القرآن، الفراء (١/ ٨١). ومراده بالنصب هنا فتح الهمزة.

(الحمدَ) بإعمال (أَنَّ) فيها[١]، ولم يحكِ أبو عبيدة فيها إلا التخفيف ورفع ما بعدها[٢].

وأكثر كتب النحو على أنها المخففة- كما سبق- واسمها ضمير الشأن، وخبرها (الحمدُ لله)، ولا يكادون يذكرون لها توجيهًا غير ذلك[٣]، ولعله الأرجح بل الأقوى.

أمَّا القراءة بكسر الهمزة فلم تنقل، واستشرفها ابن جني؛ إذ قال: «ولو قرأ قارئ: (إِنَّ الحمدَ) بكسر الهمزة على الحكاية لكان جائزًا»[٤]، والحكاية على رأيه هنا هي حكاية دعواهم إِنَّ الحمدَ لله، فتكسر لابتداء الكلام بها.

٤- رَسَلَ.

قال الراغب في معنى (رَسَلَ): «الانبعاث على التُّؤَدَة»، وهو الرفق، ومنه الرسول[٥]، واشتقاقاته في القرآن الكريم كثيرة تتقارب معنى، ومما ورد منها وبعده (أَنَّ) وما عملت فيه وحمل فيه على معنى القول الفعل التالي:

٤-١- أَرْسَلَ .

جاء في معناه التوجيه، والاسم منه الإرسال والرِسالة بكسر الراء وفتحها، ومنه الرَسُول والرَسِيل[٦]، وأرسله إرسالًا أي: بعَثَه ووجَهَه ليبلغَ خبرًا، أو يؤديَ أمرًا طُلِبَ منه[٧].

(١) ينظر: إعراب القرآن (٢/ ١٤١)، المحتسب، ابن جني(١/ ٣٠٨)، مختصر شواذ القرآن (٥٦)، شواذ القراءات، الكرماني (٢٢٤).

(٢) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (١/ ٢٧٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٨/ ٣١٣).

(٣) ينظر: المفصل، الزمخشري (٣٩٦)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٦٣٩) الجنى الداني، المرادي (٢١٨)، شرح التصريح (٢/ ٣٦٦).

(٤) المحتسب، ابن جني (١/ ٣٠٨).

(٥) المفردات، الراغب (١٩٥).

(٦) ينظر: اللسان، ابن منظور مادة (رسل)، (٣/ ١٦٤٤).

(٧) ينظر: المفردات، الراغب (١٩٥).

وردت في القرآن الكريم كلمة (أَرْسَلَ) وبعدها (إِنَّ) مكسورة الهمزة أو مفتوحة باختلاف قراءتها، وذلك قوله ﷻ:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود:٢٥]، واختلف القُرَّاء السبعة وغيرهم في الهمزة بعد الفعل (أَرسلْنَا)، فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وتبعهم الأعمش ﴿إِنِّي﴾ بالكسر، وقرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي، وأبو جعفر ويعقوب وخلف:﴿أَنِّي﴾ بالفتح [١].

وللنحاة والمعربين رأيٌ في توجيه الكسر والفتح، فوجه الفتح على تقدير حرف جر أي: أرسلنا نوحًا إلى قومه بأَنِّي لكم[٢]...، وفسره الزَّجَّاج بقوله: أرسلنا نوحًا بالإنذار[٣]، وجاء الزمخشري بمزيد توضيح لكلام الزجاج بأن معناه: أنه متلبس بهذا الكلام وهو قوله: (أَنِّي لكم) فلما اتصل به حرف الجر فتحت الهمزة [٤]، وعليه يكون الفتح بالنصب على نزع الخافض، وتعدية الفعل (أرسلنا) على المفعول (أَنِّي لكم) من دون حرف الجر، وبذلك عطف عليها قوله ﴿أَن لَّا نَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[هود:٢٦] [٥].

أمَّا الكسر فعلى قول مضمر، وتقديره: (ولقد أرسلنا نوحًا فقال إني...)[٦]، وبيَّن ابن زنجلة حجةَ من قدَّر القول هنا، فقال: « وحجتهم قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[نوح:٢]،لما أظهر القول ها هنا كان إضماره هناك أولى؛ لأن القصة واحدة»[٧]، والتوجيه هذا يحكي التناسب بين سور القرآن الكريم وقصصه، ويقوى رأي إضمار القول ما ذُكِر من أن ابن مسعود قرأ: ﴿ولقدْ أرسلْنَا نوحًا إلى قومِه فقالَ يا قومِ إِنِّي

(١) ينظر: السبعة، ابن مجاهد (٣٣٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (٣٣٧)، الكشف عن وجوه القراءات، القيسي (١/ ٥٢٥)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ٣٦)، النشر، ابن الجزري (٢/ ٢٨٨)، الإتحاف، البنا (٢/ ٢٥٥).

(٢) ينظر: إعراب القرآن (٢/ ١٦٥)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ١٦٣)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ١٣٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٦).

(٤) الكشاف، الزمخشري (٢/ ٣٨٧).

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٢/ ٣٧٨).

(٦) ينظر: المرجع السابق (١٢/ ٣٧٨)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ١٦٣)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ١٣٩).

(٧) حجة القراءات لابن زنجلة (٣٣٧).

لَكُمْ نذيرٌ مبينٌ﴾ بزيادة (فقالَ يا قومِ)[١]، وعلَّل القرطبي الكسر بكونه معترضًا في الكلام، فالتقدير على رأيه: لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ألا تعبدوا، وجملة (إِنِّي لكم نذيرٌ) معترضة بين الفعل (أرسلنا) ومعموله (ألا تعبدوا) [٢].

والتوجيه الآخر في كسر الهمزة أن الفعل (أَرسَلَ) بمعنى(قَالَ)، واحتمل الطبري أنه «إن كان في الإرسال معنى القول»[٣]، ومثله صريح قول ابن عاشور في بيان ذلك: «لأنَّ الإرسال فيه معنى القول دون حروفه »[٤]، وهذا هو تحقيق الشاهد في هذه المسألة.

ولشهرة القراءتين يترجح ألا فرق بينهما قبولًا فقد صوَّب الطبري ذلك فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان متفقتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرَّاء، فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبًا»[٥].

ومع أن المقام ليس فيه تصويب وتخطئة؛ كونهما قراءتين متواترتين، وفي توجيه الكسر والفتح سعة، ويبقى الأمر بين تقدير قول مضمر، أو تضمين الفعل (أرسل) معنى (قال)، وقد ثبت كلُّ ذلك لدى النحاة والمعربين.

٥- شَهِدَ.

ذكر ابن منظور في معاني (شَهِدَ) أنه بمعنى (بَيَّن، وأَعْلَمَ، وأَظهرَ)، ومنه قول المؤذن: « أشهدُ أَنَّ لا إِلهَ إلا الله، وأشهدُ أَنَّ محمدًا رسولُ الله»، أي: أعلمُ وأُبيّنُ وحدانيته ﷻ، فلا إله إلا هو، وأعلمُ وأبيّنُ أن محمدًا ﷺ هو نبيه ورسوله[٦].

(١) ينظر: كتاب المصاحف، السجستاني (١٧٧)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٩٨٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٢٢).
(٣) جامع البيان، الطبري (١٢/ ٣٧٨).
(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (١٢/ ٤٤).
(٥) جامع البيان، الطبري (١٢/ ٣٧٨).
(٦) اللسان، ابن منظور، مادة (شهد)، (٤/ ٣٢٤٨).

وورد الجذر (شَهِدَ) بصيغ مختلفة في القرآن الكريم، ويهمنا هنا ما وليه (أَنَّ) وما عملت فيه بكسر الهمزة وفتحها على قراءة، وهو موضع واحد في القرآن، في قوله ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:١٨]، وشهد بمعنى أخبر(١)، وقال أبو عبيدة إنه بمعنى (قضى)(٢)، ونقل عن المبرد في ذلك أن (شهدَ اللهُ) أي: بَيَّنَ اللهُ وأظهرَ، وقيل: إنه بمعنى أعلمَ عبادَهُ بالأمرِ، أي بيَّن لهم وحدانيته ﷻ (٣).

والقراءة عند العشرة وغيرهم (أَنـَّه) بالفتح، ونقلت الكسرة عن ابن عباس ﷺ، والحسن(٤).

والوجه في الفتح على تعدية (شَهِدَ)، فتقع (أنَّ) ومعمولاها مفعولًا به فيجب فتحها.

وفي قراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿شهدَ اللهُ لا إلهَ إلا هوَ﴾ بحذف (أَنـَّه)، ونقل ابن الدَّهان عن كتاب المصاحف أنها في حرف ابن مسعود ﷺ: (شهد الله أَنْ لا إلهَ إلا هوَ)(٥)، فتكون (أَنْ) المفتوحة الساكنة مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن.

وجاء توجيه الكسر على أن قوله: (إنـَّه لا إلهَ إلا هوَ) اعتراض بين (شَهِدَ)، وقوله في الآية التالية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، فوقع الفعل (شَهِدَ) على (إِنَّ الدينَ عندَ الله الإسلامُ)، والتقدير: شهدَ اللهُ- إِنَّه لا إلهَ إلا هوَ- والملائكةُ أَنَّ الدينَ عند الله الإسلام، وهذا التوجيه يكون بكسر الاعتراض، وفتح

(١) ينظر: المفردات، الراغب (٢٦٨).
(٢) مجاز القرآن، أبو عبيدة (١/ ٨٩).
(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٤١٢)، اللسان، ابن منظور (٤/ ٣٢٤٨).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٣٨٦)، مختصر شواذ القرآن (٢٦)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٥٧٢).
(٥) ينظر: المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٥٧٢).

(إِنَّ الدينَ) لوقوع الفعل عليها [١].

واحتمل الطبري أن يكون الكسر على الابتداء، لوقوعها في صدر جملة الاعتراض[٢]، ولم أجد نصًّا في التوجيهات أن (شَهِدَ) بمعنى (قَالَ)، وإنما ورد أن «قيس عيلان» يجرون (شَهِدَ) مُجرى (قال)[٣] فيحتمل على هذا أن يصح الكسر لموافقة ذلك إحدى – أو بعض- لغات العرب، ويمكن هنا أن نعمل القياس في هذا الشأن؛ ذلك أن (شَهِدَ) بمعنى أعلمَ وأخبرَ، وقد تقدم -وسيرد- أنَّ مما يأتي بمعنى (قَالَ) أذَّن، وأخبرَ، وقضىَ، وأوحىَ، وسبق في تفسير (شَهِدَ) أنه بمعنى أعلمَ وأخبر، والإجراء هنا يبنى على القياس في حمل شيء على غيره، فتحمل بعض الكلمات على معنى غيرها إن احتمل السياق قبول التضمين في المعنى.

وردَّ الرازي قراءة الكسر بأنها غير مقبولة عند العلماء[٤]، ولم أجد الرد عند غيره، وإنما جوَّد الزَّجَّاج قراءة الفتح بقوله: « والفتحُ أجودُ »[٥]، والظاهر أن جعل الفتحِ أجودَ يعني أنَّ الكسر جيد، فلا مجال لردِّه، والذي يبدو أن توافق المعنى يسوغ القبول، ونقله عن بعض العرب يزيده قبولًا، وقد تواترت شواهده وتوجيهاته. والله أعلم.

٦- قَضَىَ.

جاء في معاني (قَضَى) أي: حَكَم، وقضينا إليه: أي أنهيناه إليه وأبلغناه به[٦]،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٣٨٦)، جامع البيان، الطبري (٦/ ٢٦٧)، الكشاف، الزمخشري (١/ ٣٤٥)، مفاتيح الغيب، الرازي (٧/ ١٦٩).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (٦/ ٢٦٧).

(٣) ينظر: الدر المصون، السمين (٣/ ٧٤)، الإتحاف، البنا (١/ ٢٢٠).
وهذا الجذر هو الموضع الذي تطرقت له دراسة الغامدي فيما يجرى مُجرى القول، ينظر: (ص٣٩-٤١) منها. وذكر أن منه الفعل (قدَّر)، واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر:٦٠] ولم تشمله هذه الدراسة لأني لم أقف على قراءة فيه.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٧/ ١٦٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٣٨٦).

(٦) اللسان، ابن منظور، مادة (قضى)، (٥/ ٣٦٦٥).

وقيل: إن (قَضَى) بمعنى (أَوحَى وأَعلَمَ وأَلهَمَ)، ومنه قول الراغب: « قضَى أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحيًا جزمًا»[(١)]، ودليل ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[الإسراء:٤]،والمعنى هنا: أي أخبرناهم،وفي «الوسيط»: أي أوحينا إليه وألهمناه، وعن ابن قتيبة أنه بمعنى أعلمناهم[(٢)].

وجاء هذا الجذر في قوله ﷻ: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾[الحجر:٦٦]، واختلفت القراءة فيه؛ فالجماعة من القُرَّاء (أَنَّه) بالفتح، ونقلت قراءة الكسر عن الأعمش وزيد بن علي، وقيل: عن سلم بن منصور عن حمزة[(٣)].

وفي قراءة الفتح توجيهان:

أولها: أنها نصب على البدل من (الأمر)، قاله الفرَّاء، ونقله الأخفش والنحاس والطبري وغيرهم[(٤)]، وهو قوله: (أنَّ دابرَ هؤلاءِ مقطوعٌ) هو (الأمر) الذي سبق في الآية نفسها، وزاد السمين أنه بدل من الإشارة (ذلك) [(٥)]، وجعله الزَّجَّاج بدلًا من (وقضينا إليه ذلك الأمرَ)[(٦)].

والذي يبدو في رأي السمين ألا فرق بين كونه بدلًا من (الأمر)، أو من (ذلك)؛ فالأمر بيان للإشارة في (ذلك)، فلا وجه هنا لتعدد المبدل منه.

(١) المفردات، الراغب (٤٠٦).
(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (١/ ٤٤١)، التفسير الوسيط، الواحدي (٣/ ٤٨).
(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن (٧٣)، الكشاف، الزمخشري (٢/ ٥٨٣)، شواذ القراءات، الكرماني (٢٦٧)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٠٩٤).
(٤) ينظر: معاني القرآن، الفرَّاء (٢/ ٩٠)، معاني القرآن، الأخفش (٢/ ٤١٣)، إعراب القرآن، النحاس (٢/ ٢٠٠)، جامع البيان، الطبري (١٧/ ١١٦)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ٤٨٨)، الدر المصون، السمين (٧/ ١٧٢).
(٥) ينظر: الدر المصون، السمين (٧/ ١٧٢).
(٦) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ١٨٢).

والوجه الآخر في فتح الهمزة: هو النصب بحذف الباء الجارة، أي وقضينا إليه بأَنَّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ، وقُدِّر الحرف (إلى) على تضمين (قَضَى) معنى (أَوحَى) [(١)]، أي أوحينا إليه، ونقل الشنقيطي أنه مضمن معنى تقدمنا إليهم فأخبرناهم[(٢)].

وفي توجيه قراءة الكسر– موضع الشاهد هنا– أن الهمزة كسرت على إضمار قول محذوف، ويُقوَّى هذا الرأي بقراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿وقلْنَا لَهُ إِنَّ دابرَ هَؤلَاءِ...﴾ بزيادة (وقلنا له)، وهي قراءة تفسير لا قرآن كما قال أبو حيان[(٣)].

وفي كلام الفرَّاء ما يُحسِّن الكسر، قال: «فعلى هذا لو قرئ بالكسر لكان وجهًا»[(٤)]؛ فظاهر قوله أنه لم يقف على قراءة الكسر، ولعله بنى رأيه على قراءة ابن مسعود ﷺ.

وقيل: إن (قَضَى) بمعنى القول، وذكر أبو حيان أن القضاء بمعنى الإيحاء، وكلاهما معناه القول، فيكون الكسر هنا لتضمن (قَضَى) معنى (قال)[(٥)]، وهو مسوغ قياسًا على أدائهما المعنى نفسه هنا.

٧- كَتَبَ.

جاء في معاني الجذر (كَتَبَ) في القرآن الكريم أنه بمعنى: أَوْحَى، وفَرَضَ ذكر ذلك الراغب في «مفرداته»[(٦)]، وهو وصيغه كثير في القرآن الكريم، ومما جاء فيه وبعده (أَنَّ) قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام:٥٤].

(١) ينظر: معاني القرآن (٢/ ٩٠)، جامع البيان، الطبري (١٧/ ١١٦)، الكشاف، الزمخشري (٢/ ٥٨٣)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٣٠٦)، البحر المحيط، أبو حيان (٦ / ٤٨٨)، الدر المصون، السمين (٧/ ١٧٢).

(٢) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٣/ ١٤).

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ٤٨٨).

(٤) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٩٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ٤٨٨)، الدر المصون، السمين (٧/ ١٧٢).

(٦) المفردات، الراغب (٤٢٣).

فقد نقلت كتب القراءات والتفسير في همزة (أَنـَّه) وجهي الكسر والفتح[١]؛ فقرأ بالكسر ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وأبو جعفر وخلف، وتبعهم الأخفش، وقرأ غيرُهم ﴿أَنَّه﴾ بالفتح، وهم عاصم وابن عامر ونافع، وتبعهم الحسن والشَّنَبُوذي.

والرأي في قراءة الفتح على تقدير نزع حرف جر تقديره: (لأَنـَّه، أو بأَنـَّه)، هذا أول الآراء، وثانيها أن الهمزة فتحت لأن قوله: (أَنـَّه من عملَ سوءًا) نصب على البدل من (الرحمة)[٢]، وخصصه ابن عاشور بأنه بدل اشتمال؛ لأن الرحمة عامة، وتشمل غفران الذنوب وغيرها[٣]، ورأي ثالث وهو أن الفتح على أن محل (أَنَّ) وما عملت فيه الرفعُ على أنه مبتدأ، وخبره محذوف، وقدَّره أبو حيان: (عليه أَنَّه من عمل...)[٤].

أمَّا قراءة الكسر ففيها شاهد هذه الدراسة، وهي كسر الهمزة قيل: لوقوعها في بدء الجملة، بعد تمام الكلام قبلها، وهو قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٥]، وقال الزَّجَّاج هو كسر على الحكاية، وهي حكاية القول، أي: كتبَ ربُّكم على نفسِه الرحمةَ قال: إِنَّه من عملَ منكم سوءًا[٦].

وأوَّل الزمخشري الاستئناف بقوله: «كأنَّ الرحمةَ استفسرت، فقيل: إِنَّه من عمل منكم سوءًا»[٧]، وعنه قال ابن عاشور «إنه جواب سؤال متوقع عن مبلغ الرحمة»[٨].

(١) ينظر: السبعة، ابن مجاهد (٢٥٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (٢٥٢)، الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش (٢/ ٦٣٩)، النشر، ابن الجزري (١/ ٢٥٨)، الإتحاف، البنا (٢/ ١٣).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع وعللها، ابن خالويه (١/ ١٣٩-١٤٠)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ٢٥٣)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (١/ ٢٤٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٤/ ٥٢٨).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧/ ٢٥٨).

(٤) البحر المحيط، أبو حيان (٤/ ٤٥٨).

(٥) ينظر: الحجة، ابن خالويه (١/ ١٣٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ٢٥٣).

(٧) الكشاف، الزمخشري (٢/ ٢٩).

(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧/ ٢٥٨).

والشاهد هنا هو الرأي الآخر أَنَّ (كَتبَ) بمعنى (قَالَ) ذكره النحاس والعكبري[١]، ولعل هذا الرأي يحتمل تقدير الفعل (قَالَ) أي كتب الرحمة، فقال، أو على تضمين معنى القول، ويتقوى هذا بما سبق في الآية نفسها، وهو قوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ فالفعل (قُلْ) متقدم، ويستقيم به معنى تقدير فعل آخر من لفظه، أو البعد عن التقدير بتضمين معنى (قَالَ) في الفعل (كَتَبَ)، ورجح الطبري الكسر فقال: «وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة الكسر»[٢].

٧-١-كُتِبَ.

وهنا شاهد على الفعل (كُتِبَ) بالبناء لغير الفاعل، وفيه قراءة بالكسر والفتح لهمزة (أَنَّ) في قوله ﷻ: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الحج:٤].

والقراءة بالفتح هي قراءة العامة من القرَّاء، أمَّا الكسر فنقل في قراءة رويت عن أبي عمرو من السبعة[٣]، وردَّها أبو حيان بقوله: «وليس مشهورًا عنه ذلك»[٤]، وذكر ابن الدَّهان أنها قراءة الأعمش، وعنه القزويني، وبها قرأ ابن أبي ليلى وحميد والمطوَّعي[٥].

والقول في قراءة الكسر مع شذوذها – إن لم تصح عن أبي عمرو– أنها على تضمين الفعل (كُتِبَ) معنى القول، فيجب الكسر حينئذٍ، وهناك رأيٌ يوجه الكسر

(١) ينظر: إعراب القرآن، النحاس (٢/ ١٢)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (١/ ٢٤٤).

(٢) جامع البيان، الطبري (١١/ ٣٩٢).

(٣) ينظر: مختصر شواذ القرآن (٩٦)، شواذ القراءات، الكرماني (٣٢٥)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ١٠٧)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (٢/ ١٢٦-١٢٧)، الإتحاف، البنا (٢/ ٢٧١).

(٤) البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٤٨٤).

(٥) ينظر: المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٢٧٩).

أنه على تقدير قول مضمر أي: كُتِبَ عليه فقيل إنه من تولاه...[١]، ويرى الزمخشري -ومن وافقه- أن الكسر على حكاية المكتوب كما هو، فكأنما كُتب عليه هذا الكلام، وهو (أَنَّه من تولاه...)، وفسَّر هذا التقدير بأنه نحو: قولك: كتبْتُ إِنَّ اللهَ هو الغنيُّ الحميدُ[٢].

وقد يترجح إضمار (قَالَ)- مع أن الإظهار أولى- لكثرته في النحو، قاله الفارسي، وذكر شواهد على الإضمار، منها قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٣]، ومنه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٦]، والتقدير: قيل لهم[٣]، وترجيح الإضمار هو مذهب البصريين؛ لأنهم لا يكسرون الهمزة بعد معنى القول، بل بعد صريحه[٤].

والوجه في قراءة الفتح رفع بالفعل (كُتِبَ) على أنه لم يُسَمَّ فاعله[٥]، وردَّه أبو حيان بعدم جوازه على مذهب البصرة، لأن الفاعل أو نائبه لا يكونان جملة[٦].

- وأمَّا قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥] فقد ورد الفعل (كتبنا) وبعده (أَنَّ) ومعمولاها في قوله: (أَنَّ الأرضَ يرثُها عبادِيَ...)، ولم تنقل فيها قراءة بالكسر؛ فالمتواتر وغيره ﴿أَنَّ﴾ بالفتح.

وذهب الزَّجَّاج إلى أنَّ قراءة الكسر محتملة فيما نقله عنه الزمخشري[٧] فنقل قوله:

(١) ينظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري (٢/ ١٢٧)، الكشاف (٣/ ١٤٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٤٨٤)، الإتحاف، البنا (٢/ ٢٧١).
(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٣).
(٣) ينظر: الحجة، للفارسي (٣/ ٩٣)، الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٤٤).
(٤) ينظر: المرجع السابق (٣/ ١٤٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٤٨٤).
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤١١)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ١٣٩)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٠٣).
(٦) البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٤٨٤).
(٧) ينظر: الكشاف، الزمخشري (١/ ٦٣٨).

« ولو قُرِئَ (إِنَّ النفسَ) بالكسر لكان صحيحًا »، وعبارته في معانيه: « ويجوز كسر (إِنَّ)، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، فلا تقرأنَّ بها إلا إذا ثبتت رواية صحيحة»[(١)].

وفي إجازة الكسر يكون التقدير: كتبْنَا عليهم النفسَ بالنفسِ، بإجراء (كتبْنَا) مُجرى (قلْنَا)، وهذا ما نقل عن الفارسي، ونصَّ عليه أبو حيان[(٢)].

وعلى هذا الرأي فالمعتمد سلامة التفسير والسياق الذي ورد فيه الفعل إن احتُمِل تقدير القول، أو التضمين؛ فيكون توجيه الكسر سليمًا حينئذٍ، أمَّا القراءة المعروفة بالفتح فهي على محل نصب بتعدية الفعل عليها ولا خلاف فيها.

٨- كَلم.

الكلم في اللغة تأثير يدرك بالحواس، فالكلام بالسمع، والكَلْم بالبصر، فالكلام من القول والحديث، والكَلْم هو الجُرْح، يقال: كَلَمَه كَلْمًا أي: جَرَحَهُ جُرْحًا[(٣)].

وورد هذا الجذر في صيغ مختلفة غير كثيرة في القرآن الكريم، جميها على معنى القول والحديث إلا موضعًا واحدًا فيه قراءة، وهو الفعل (تُكَلِّمُهُمْ) حيث وقعت بعده همزة (إِنَّ) وقُرئت بالكسر وبالفتح، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]، وفي الآية – كما مرَّ– قراءتان بكسر الهمزة وفتحها، وكلتاهما من قراءة السبعة، فقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالفتح، والأربعة الباقون وتتمة العشرة ومن تلاهم فقراءتهم بالكسر[(٤)].

وشاهد الدراسة هو قراءة الكسر، وفي توجيهها أقوال، أحدها: أَنَّ الكسر على الابتداء لتمام الكلام قبلها عند قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ فكُسرت

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ١٧٩).
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٦/ ١٩٣)، البحر المحيط، أبو حيان (٤/ ٢٧٢).
(٣) ينظر: المفردات، الراغب (٤٣٩) اللسان، ابن منظور مادة (كلم)، (٥/ ٣٩٢٢).
(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٩/ ٥٠٠)، السبعة، ابن مجاهد (٤٨٧)، الحجة، الفارسي (٥/ ٤٠٦)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٢٧١)، النشر، ابن الجزري (٢/ ٣٣٨).

الهمزة كونها في بدء كلام جديد، وهو ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[١].

ورأي ثانٍ: أَنَّ الكسر على إضمار قول، أي: تقولُ الدابَّةُ إِنَّ الناسَ...، قاله الأخفش، ونقل عنه في غير موضع[٢]، وثالث: أن الكلام بمعنى القول[٣]، فيكون من إجراء الفعل (تكلمُهم) مُجرى الفعل (تقولُ لهم) بُعدًا عن الإضمار، وجمع الزمخشري الرأيين الأخيرين بأنهما من حكاية قول الدابَّة[٤]، سواء كان بالإضمار أو بالتضمين فالرأي واحد، واحتُمِل أن يكون القول من الله ﷻ، وقد نقلته بعض كتب التفسير[٥].

وحسَّن الفارسي القول بالإضمار محتجًّا بأنَّ إضمار القول في الكلام كثير، ولأن الكلام قول، فصار القول ظاهرًا بيِّنًا[٦].

أمَّا قراءة الفتح فعلى إضمار حرف الجر، أو النصب بتعدية الفعل (تكلمُهم) على (أَنَّ) بعد حذف الجار، وتقديره: بأَنَّ الناس[٧]، وتصديقه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿بِأَنَّ النَّاسَ﴾[٨] بزيادة الباء، والباء هنا من قبيل التعليل، ومثله المعنى فيمن قدر اللام أي: لأَنَّ الناس، وفيه أن الفعل (تكلمهم) بمعنى (تخبرهم)، أي تخبرهم

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (٢/ ٥٩٢)، حجة القراءات، لابن زنجلة (٥٣٨)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣/ ٢٣٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن، الأخفش (٢/ ٤٦٧)، الكشاف، الزمخشري (٣/ ٣٨٥)، البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٢٦٩)، فتح القدير، الشوكاني (٤/ ١٧٥).

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٣٨٥)، البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٢٦٩).

(٤) الكشاف، الزمخشري (٣/ ٣٨٥).

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٩/ ٥٠٠)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣/ ٢٣٧)، فتح القدير، الشوكاني (٤/ ١٧٥).

(٦) الحجة، للفارسي (٥/ ٤٠٦).

(٧) ينظر: معاني القرآن، الأخفش (٢/ ٤٦٧)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ١٧٥)، البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٢٦٩).

(٨) ينظر: مختصر شواذ القرآن (١١٢)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٤١٢)، شواذ القراءات، الكرماني (٣٦٣).

بحقيقة انتفاء إيمانهم بآيات الله ﷻ[١].

وقراءة الفتح تكون أيضًا على من يرى أن الفعل المتعدي قُرئ﴿ تَكْلَمُهم﴾ بالتخفيف والمعنى هنا: من الكَلِم وهو الجَرْح، أي تجرحهم وتَسِمُهم بسبب عدم تصديقهم بآيات الله.

وظاهر كلام أبي علي الفارسي هو ردُّ القول بأنَّ المعنى من الجرح مستدلًا بما نُقِل من قراءات غير (تكلمهم) وهي تنبئهم، وتحدثهم، فهذا دليل على أن التكلم هنا من الكلام المنطوق وليس من الجرح[٢]. وفي القراءة بالفتح نُقِلت قراءة أُبَيّ بن كعب ﷺ ﴿تُنَبِئُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ من الإنباء والإخبار[٣]، والراجح أن قراءة ابن مسعود وأُبَيّ ﷺ من قراءة التفسير، ومع أن الكسر هي قراءة الجمهور فكلتاهما صواب، وحقق ذلك الطبري بأنهما متقاربتا المعنى، ومستفيضتان في قراءة الأمصار، ولا فرق بين القراءة بهما[٤].

٩- نَدَى.

النِّداء والنُّداء هو رفع الصوت وظهوره، ومنه نَادَاه أي: صَاحَ به، ومن معناه الدعاء، ناديتُه بمعنى دعوتُه[٥]، والجذر (ندى) ومتصرفاته متنوعة في القرآن الكريم، ومنها الفعل (نادى) الذي جاء في الكتاب العزيز في مواضع متفرقة وسياقات مختلفة نحو: (نَادَى، فَنَادَى، فَنَادَتْهُ، وَنَادَوا، نَادَاهُ...)، وورد مبنيًا لغير الفاعل نحو: (نُوَدِي، نُودُوا)، ومنها ما لحقته (إِنَّ) ومعمولاها، فاختلفت قراءة

(١) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ١٧٥)، البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٢٦٩)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢/ ٣٩).

(٢) ينظر: الحجة، للفارسي (٥/ ٤٠٦)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٤١٢)، اللسان، ابن منظور، مادة (كلم)، (٥/ ٣٩٢٣).

(٣) المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٤١٢).

(٤) جامع البيان، الطبري (١٩/ ٥٠٠).

(٥) ينظر: المفردات، الراغب (٤٨٦)، اللسان، ابن منظور، مادة (ندى)، (٦/ ٤٣٨٨).

الهمزة في بعض المواضع، ومن ذلك الفعل:

٩-١- نادى.

وشواهده موضعان، أولهما قوله ﷻ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، والموضع الآخر في قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[ص:٤١].

ففي الموضعين جاءت (أَنَّ) ومعمولاها بعد الفعل (نَادَى)، ونقلت فيهما القراءة بكسر الهمزة وفتحها، فالجمهور بالفتح في الموضعين، وهي على تقدير حرف جر أي: (نَادَى ربَّه بأَنِّي...) ولم ينقل توجيه آخر في ذلك، فتكون (أَنِّي) في موضع نصب بإسقاط حرف الجر[(١)].

وقد ناقش ابن عاشور الفتح والتقدير فيه، فقال: « ...أي نَادَى بأَنَّه مَسَّني الشيطانُ، وهو في الأصل جملة مبينة لجملة (نَادَى ربَّه)، ولولا وجود (أَنَّ) المفتوحة التي تصير الجملة في موقع المفرد لكانت جملة مبينة لجملة (نَادَى)، ولما احتاجت إلى تقدير حرف الجر ليتعدى إليها الفعل (نَادَى)، وخاصة حيث خلت الجملة من حرف نداء...»[(٢)]، فعلى رأيه هذا جعل تقدير الباء على اعتبارات للإعراب؛ للتفرقة بين موقع الهمزة المفتوحة والمكسورة.

وقراءة الكسر نُسِبَت إلى عيسى بن عمر[(٣)]، وقيل هي قراءة أبي عمران الجُوني[(٤)]، ونقلها الكرماني عن الكسائي عن أبي بكر[(٥)]، والكسر هنا على إضمار القول أي:

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٥٠٦)، الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٣٠)، شواذ القراءات، الكرماني (٣١٩)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٢٦٨، ٤/ ١٥٨٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٤٦٠).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٣/ ٢٦٨-٢٦٩).

(٣) ينظر: شواذ القراءات، الكرماني (٣١٩)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٥٠٦)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٢٦٨)، الدر المصون، السمين (٩/ ٣٨٠).

(٤) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٣/ ٢٠٥).

(٥) شواذ القراءات، الكرماني (٣١٩).

نَادَى ربَّه قائلًا إِنِّي مسني، أو فقَال إِنِّي، فحذف القول وبقيت الهمزة على حال الكسر الذي هي عليه مع القول.

وقيل إِنَّ الكسر على إجراء النداء مجرى القول تضمينًا[١]، وسماه النحاس حكاية لكلامه، الذي نادى ربه بسببه[٢]، وزاد السمين أنه لو لم يكن حكاية لكان الكلام إنه مسَّه لأنه غائب، ولكنه جاء بصيغة حكاية المتكلم[٣].

وكلُّ التوجيهات واضحة، ولم تُضَعَّف قراءة الكسر عند من نقلها رغم تواترها، ولم تنقلها كتب الشواذ مثل مختصر ابن خالويه، والإتحاف، ولعل ذلك كون القراءة بالوجهين وردت في مواضع أُخَر عن السبعة وغيرهم، فيكون الحمل على ذلك يسير مقبول. والله أعلم.

- فنادته.

ومن شواهد هذه المسألة الفعل (نادته) في قوله ﷻ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ﴾ [آل عمران:٣٩]، فالقراءة عند الجمهور (أَنَّ اللهَ...) بفتح الهمزة، وقرأ ابن عامر، وحمزة وتبعهم الأعمش (إِن الله...) بالكسر[٤]، وتوجيه قراءة الكسر على تقدير: قالَتْ إِنَّ اللهَ...؛ لأن النداء قول، أي: قالَتْ لَهُ، وإضمار الفعل في هذا الموضع ونظائره مقبول عند البصريين[٥].

ونقل ابن زنجلة أن الكسر على الاستئناف بانتهاء الكلام عند قوله: ﴿ فَنَادَتْهُ

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٥٠٦)، الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٣٠)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١١٣، ٣٩٦).

(٢) إعراب القرآن، النحاس (٣/ ٣١٢).

(٣) الدر المصون، السمين (٩/ ٣٨٠).

(٤) ينظر: السبعة، ابن مجاهد (٢٠٥)، حجة القراءات، لابن زنجلة (١٦٢)، الإقناع، ابن الباذش (٢/ ٦١٩)، النشر، ابن الجزري (١/ ٢٣٩)، الإتحاف، البنا (١/ ٤٧٥).

(٥) ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة (١٦٢-١٦٣)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (١/ ١٣٣)، الدر المصون، السمين (٣/ ١٥٢)، البحر المحيط، أبو حيان (٣/ ١٢٩).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وسماه الأخفش ابتداء[١]، وأمَّا الكوفيون فهم –كما سبق– على التضمين؛ إذ يُضمّنون الفعل (نَادَى) معنى (قَالَ) كما ضُمِّن من قبلُ الفعل (دَعَا) وغيره معنى القول[٢]، وفصَّل الفرَّاء في ذلك فجعل الكسر في مذهب القول، والقول حكاية، فيكون كسر الهمزة بمعنى الحكاية، واستدل بقراءة عبد الله ﷺ: ﴿فنادته الملائكة...يا زكريا إِنَّ الله...﴾ فكسرت الهمزة لوقوع النداء على منادى ظاهر، ووافقه الأخفش في ذلك[٣].

والتوجيه في قراءة الفتح أنَّ النصب محلًا لوقوع الفعل (نَادَى) عليه كأنه قيل: نادَوه بذلك أَنَّ اللهَ...، وذلك بتقدير حرف جر، أي: نادَتْه بأَنَّ الله يبشرك، فحذف الجار وتعدى الفعل لمعموله مباشرة[٤].

والراجح أَلَّا فرق بين القراءتين توجيهًا، ومع أَنَّ الفرَّاء جعل الفتح أجود في العربية فلم يضعف الكسر[٥]، ولعل تجويد الفتح أَنَّ التعدي في الفعل (نَادَى) ونظائره بَيِّن واضح، فلا تقدير، ولا تضمين؛ فيكون التعدي حينئذٍ أجود من تقدير حرف الجر في الفتح، أو تقدير الفعل (قَالَ) في الكسر، ومع ذلك فكلها سائغ مقبول في العربية.

٩-٢- نُودِيَ.

وجاءت (أَنَّ) بعد هذا الفعل في موضعين، أحدهما في سورة طه في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١١-١٢]، وفي موضع آخر في سياق القصة نفسها قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا

(١) حجة القراءات، لابن زنجلة (١٦٢)، معاني القرآن، الأخفش (١/ ١١٧).
(٢) ينظر: الكشاف، الزمخشري (١/ ٣٥٩)، المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٤٢٨)، الإتحاف، البنا (١/ ٤٧٥).
(٣) معاني القرآن، للفرَّاء (١/ ٢١٠)، وينظر: معاني القرآن، للأخفش (١/ ٢١٧).
(٤) ينظر: معاني القرآن، للفرَّاء (١/ ٢١٠)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/ ٤٠٥)، جامع البيان، الطبري (٦/ ٣٦٦)، حجة القراءات، لابن زنجلة (١٦٣)، الإتحاف، البنا (١/ ٤٧٥).
(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء (١/ ٢١٠).

﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص:٣٠].

والقراءات في الآية الأولى متواترة، فقرأ بالكسر نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، وأمَّا ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي، فهم على القراءة بفتح الهمزة(١).

حيث وقع النداء من الفعل (نُودِي) على موسى عليه السلام، أي إن الفعل لم يقع على (إِنِّي)، فاستأنفوا بها فلزمت الكسر، ولا موضع لها من الإعراب هنا(٢).

وجُعِل الكسر في رأي آخر على أَنَّ النداء ضرب من القول يعامل معاملته فلزمت الهمزة الكسر على رأي من يضعف الإضمار(٣)، ومن أجاز الإضمار جعل الكسر على تقدير فعل أي: فقال إِنِّي...(٤)، ونُقِل عن المبرد أَنَّ الكسر أقربُ؛ لأنها حكاية كلام الله عز وجل جاءت بعد النداء، فيكون التقدير على ذلك، فنَادَيْنَاهُ بِأَنْ قلنا: يَا موسى إِنِّي أَنا ربُّك(٥).

أمَّا الفتح فقد صوَّبه الفرَّاء ولم ينقل فيه قراءة، وذلك في قوله عن الهمزة: «ولو فُتِحت كان صوابًا من الوجهين، أحدهما أن تجعل النداء واقعًا على (أَنَّ) خاصة لا إضمار فيها، وإن شئت جعلت في (نُودِي) اسم موسى مضمرًا؛ فتكون (أَنَّ) في موضع نصب»(٦).

وإيقاع الفعل (نُودِي) على (أَنَّ) ذكره الفارسي وابن عطية وغيرهما، وأوردوا

(١) ينظر: السبعة، ابن مجاهد (٤١٧)، الحجة، للفارسي (١/ ٢٤٠)، المبسوط في القراءات، النيسابوري (٢٩٣)، حجة القراءات، لابن زنجلة (٤١٥)، النشر، ابن الجزري (٢/ ٣١٩)، الإتحاف، البنا (١/ ٢٤٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفرَّاء (١/ ٢١١)، الحجة، للفارسي (١/ ٢٤٠)، حجة القراءات، لابن زنجلة (٤٥١).

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٥٤)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٣٩)، البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٣١٦)، الدر المصون، السمين (٨/ ١٦).

(٤) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٣/ ٥٤)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ١١٩)، الدر المصون، السمين (٨/ ١٦).

(٥) حجة القراءات، لابن زنجلة (٤٥١).

(٦) معاني القرآن، الفراء (١/ ٢١١).

وجهًا آخر في علة الفتح وهو أنه على تقدير حرف محذوف هو الباء، والتقدير: نودي بأَنِّي[١]، وفسَّره العكبري أنه كقولك: ناديْتُه باسمِهِ[٢]، وقدَّر ابن عطية الحرف باللام، أي: نُودِي لأجلِ...[٣]، وعلق عليه السمين بأنه ليس بظاهر[٤]، فالتقدير باللام قد لا يتوافق مع معنى الآية، فاللام للتعليل، ولا تَنَاسُب هنا لمعنى التعليل، ولو افترض أنها للغاية فالمعنى غير متوافق هنا أيضًا، فيكون تقدير الباء هو الأرجح وهو الذي ذكره الأكثرون.

وفي الآية الأخرى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قراءة شاذة بالفتح في ﴿أَنِّي﴾؛ إذ القراءة المشهورة بالكسر، والوجه فيها إضمار قول، أي: فقال، أو على تضمين النداء معنى القول[٥].

ولم تنقل كتب القراءات التي رجعت إليها قراءة الفتح، وأقدم من وجدتُه يذكرها هو ابن عطية حين قال: « وقرأت فرقة ﴿أَنِّي﴾ بالفتح »[٦]، وذكرها بعض المفسرين وهم أبو حيان والسمين والنعماني والشوكاني دون تسمية قارئ[٧]، وذكر الخطيب أنها قراءة ابن كثير من طريق الطَّرْسُوسِي عن شبل[٨].

(١) الحجة، للفارسي (١/ ٢٤٠)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٣٩)، البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٣١٦)، الدر المصون، السمين (٨/ ١٦)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦/ ١٩٦).

(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ١١٩).

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٣٩).

(٤) الدر المصون، السمين (٨/ ١٦).

(٥) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٣٠٢)، الدر المصون، السمين (٨/ ٦٧٠)، اللباب، ابن عادل، ابن عادل (١٥/ ٢٤٩)، فتح القدير، الشوكاني (٤/ ١٩٦).

(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٢٨٧).

(٧) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٨/ ٣٠٢)، الدر المصون، السمين (٨/ ٦٧٠)، اللباب، ابن عادل (١٥/ ٢٤٩)، فتح القدير (٤/ ١٩٦).

(٨) معجم القراءات، الخطيب (٧/ ٣٧)، ولعلها في مصدره "التقريب والبيان في شواذ القرآن للصفراوي" (١٥٠).

وحرر السمين الإشكال الذي ذكره أبو حيان في توجيه الفتح فقال: «وفيه إشكال؛ لأنه إن جعلت (أَنْ) تفسيرية، وجب كسر (إِنِّي) للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان؟ وإن جعلتها مخففة لزم تقدير (أَنِّي) بمصدر، والمصدر مفرد، وضمير الشأن لا يفسر بمفرد...»[(١)]، وذكر أن حل هذا الإشكال يلزم أن تكون (أَنْ) مفسرة، و(أَنِّي...) معمولة لمضمر مقدر، أي: أَنْ يا موسى اعلمْ أَنِّي أنا اللهُ، ووافقه سراج الدين الحنبلي في تحرير هذا الإشكال[(٢)].

ووصف الشوكاني قراءة الفتح بالضعف[(٣)]؛ ولعل ذلك أَنَّ الوجه في العربية فيه الإشكال والتقدير والثقل الذي ذكره أبو حيان، وبذلك تترجح قراءة الكسر تواترًا وتوجيهًا.

وفي آيات أخر وردت (أَنْ) مفتوحة الهمزة مخففة بعد الفعل (نَادَى) وما يماثله مما يضمن معنى القول، ومع ذلك فلم ترد فيها غير قراءة الفتح والتخفيف مما لا مجال له هنا، وإنما جاءت الإشارة إلى ذلك كونها تحتمل في أحدى توجيهاتها أن تكون (أَنْ) المخففة من الثقيلة[(٤)]، وهي قرين مكسورة الهمزة، ومن ذلك الآيات التالية:

في قوله ﷻ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٣-٤٤]، وفي قوله ﷻ: ﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ [الأعراف:٤٦]، وفي قوله ﷻ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]،

(١) ينظر: الدر المصون، السمين (٨/ ٦٧٠).

(٢) ينظر: اللباب، ابن عادل (١٥/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (٤/ ١٩٦).

(٤) ينظر توجيه قراءات الآيات ومناقشتها في بحث: «أن المفسرة في الدراسات النحوية والقرآنية»، ميمونة الفوتاوي (١٤١-١٤٧).

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٤- ١٠٥]، وفي قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل:٨].

١٠- وَحَى.

وَحَى يُوحِي وَحْيًا، ويكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، أو بالصوت أو إشارة ببعض الجوارح، ويكون بالكتابة، أو الوحي في القرآن الكريم أو بوساطة الملائكة أو الأنبياء، أو بالرؤيا وبالإلهام ونحوها، ذكره الراغب في «المفردات»[(١)].

والجذر (وحى) ورد في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة في نحو (٥٠) موضعًا، قليل منها ما وقعت به (أَنَّ) المشددة، وقُرئت في بعض مواضعها بكسر الهمزة وفتحها، ومن ألفاظه (يُوْحِي، يُوْحَى، أُوْحِيَ) على اختلاف قراءة بعضها بالبناء للمعلوم أو غير المعلوم.

١٠-١- يُوْحِي .

وردت (إنَّ) بعد الفعل (يُوْحِي) في قوله ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ﴾ [الأنفال:١٢]، وفي همزتها قراءتان:

قراءة الجماعة بفتح الهمزة ﴿أَنِّي﴾ [(٢)]، ونُقِل أَنَّ عيسى الثقفي قرأ ﴿إِنِّي﴾ بالكسر، وقيل هي قراءة القُورُسي عن أبي جعفر[(٣)].

وتقدير الفتح – كما سبق في غير موضع– أنه في محل نصب بالفعل (يُوْحِي)، أو النصب على نزع الخافض، وتقدير الباء المحذوفة أي: بأَنِّي معكم، لما حُذف الجار

(١) المفردات، الراغب (٥١٥).

(٢) ينظر: الكامل في القراءات، اليشكري (٣٨٥)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٨٨١)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: شواذ القراءات، الكرماني (٢٠٣)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٨٨١)، الدر المصون، السمين (٥/ ٥٧٧).

تعدى الفعل على (أَنَّ) ومعموليها؛ لأنهم في محل المفرد[١]، وذكر ابن عاشور أنه في تأويل مصدر، والمصدر يكون مفعولًا للفعل (يُوحِي)، والمعنى على هذا: يُوحِي إليهم ثبوتُ معبتِهِ لهم[٢].

أمَّا قراءة الكسر – على شذوذها – فهي على أحد توجيهين[٣].

أولهما: تقدير قول محذوف، أي: يقول إِنِّي، فتكسر الهمزة حينئذٍ وجوبًا لأنها بعد القول، والآخر على تضمين (يُوحِي) معنى (يقول)، فيجرى مُجراه في حال الهمزة كسرًا واجبًا.

وصرح اليشكري بأَنَّ الفتح هو الاختيار؛ كونها القراءة المعروفة، وعليها جمهور القُرَّاء[٤]؛ لأن تعدية الفعل (يُوحِي) أَبيَنُ في المعنى وآكَدُ، وهو كثير في القرآن الكريم، ثم إِنَّ معنى الوحي لم يثبت فيه أنه قول، فقد يكون إلهامًا كما ذكر الراغب في معاني الوحي.

وعلى ذلك يترجح وجه الفتح، ولا يعني هذا تضعيف الكسر؛ فلم أقف على شيء من ذلك – فيما رجعت إليه– في كتب التوجيه والإعراب، فهو مقبول لغة، وإن كان على الإضمار الذي هو أصل عند البصريين، أو التضمين عند الكوفيين. والله أعلم.

١٠-٢- يَوْحَى.

ومما ورد من شواهد فتح الهمزة وكسرها قراءة بعد الفعل (يُوْحَى) بالبناء لغير الفاعل في موضعين اثنين وهما: قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ

(١) ينظر: إعراب القرآن (٢/ ٦٦٩)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/ ٥٠٧)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٥٨٩)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٣٧٨)، الدر المصون، السمين (٥/ ٥٧٧)، فتح القدير (٢/ ٣٣٣).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ٢٨١).

(٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري (٢/ ٢٠٤)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/ ٥٠٧)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٥٨٩)، أنوار التنزيل (٣/ ٥٢)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٨٤)، الدر المصون، السمين (٥/ ٥٧٧)، فتح القدير (٢/ ٣٣٣).

(٤) الكامل في القراءات، اليشكري (٣٨٥).

وَٰحِدٌ﴾ [الأنبياء:١٠٨]، وقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص:٧٠].

ففي هذين الموضعين نقلت كتب القراءات والأعاريب اختلاف القراءة في (إِنَّما) بالكسر والفتح، والقراءة المعروفة عند جمهور القُرَّاء بالفتح ﴿أَنَّما﴾ في الآيتين، وقرأ بالكسر ابن أبي عبلة في آية الأنبياء، ولم ينقل المتقدمون- فيما وقعت عليه- قراءة ابن أبي عبلة مع أَنَّ وفاته عام (١٥٢هـ)[١]، إلا أن قراءته نقلت بعد ذلك ببضعة قرون[٢].

وجوَّد الزَّجَّاج قراءة الفتح بل وحصرها في فتح الهمزة فقال إنها: «بالفتح وهي القراءة، ولو قرئت (وإِنَّما) لجاز؛ لأَنَّ معنى (يُوحَى إليَّ) يقال لي، ولكنَّ القراءة الفتح لا غيرُ»[٣].

والمحل الإعرابي لإِنَّ وما في حيزها في محل رفع لوقوع (يُوْحَى) عليها، فتكون في محل النائب عن الفاعل، ولم تنقل كتب الإعراب غير الرفع، فبه وحده يستقيم معنى الآية[٤].

أمَّا قراءة الكسر فعلى تقديرٍ أو تضمينٍ، قال العكبري: «تقرأ بالكسر، يُوحَى إليَّ فيقال... أو يحمل (يُوحَى) على (يُقَال).. »[٥]، وقد سبق إلى معنى التضمين هذا النحاس حين استجاز الكسر دون نقل قراءة فيه فقال: « ويجوز أن يكون (إِنَّما) بالكسر؛ لأن معنى يُوْحَى إليَّ: يقال إليَّ »[٦]، ومن قبله أجاز الفرَّاء الكسر دون نقل قراءة أو توجيه[٧].

وفي الآية الأخرى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قرأ أبو جعفر بن القعقاع من

(١) تنظر ترجمته في: رجال صحيح مسلم، ابن منَّجويه (١/ ٤٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٦/ ٣٢٣).
(٢) ينظر: شواذ القراءات، الكرماني (٣٢٣)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٣/ ١٢٧٤).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٤٠٧-٤٠٨).
(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٤٧٣)، الدر المصون، السمين (٨/ ٢١٥).
(٥) إعراب القراءات الشواذ، العكبري (٢/ ١٢١).
(٦) إعراب القرآن، النحاس (٣/ ٥٩).
(٧) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٢١٣).

العشرة ﴿إِنَّما﴾ بالكسر[١]، وفي توجيه قراءة العامَّة على الفتح وفي قراءة الكسر أقوال كثُرت في كتب القراءات والأعاريب، فجاء في قراءة الجمهور بالفتح ثلاثة توجيهات[٢]:

أولها: الرفع، باعتبار (أنَّ) وما يليها في محل نائب عن الفاعل كون الفعل (يُوْحَى) مبني لغير الفاعل، وتقدير ذلك: ما يُوحَى إليَّ إلا الإنذارُ، أو ما يُوحَى إليَّ إلا كوني نذيرًا مبينًا.

وثاني التوجيهات النصب على نزع الخافض، قال الفرَّاء في تقدير ذلك أي: «...إلا لأنِّي، فإذا ألقيتَ اللام كان في موضع نصب »[٣]، فيكون المراد، ما يوحى إليَّ إلا للإنذارِ، أو لكوني نذيرًا حُذفت اللام، فنُصب محلًا على نزع الخافض.

ووجه ثالث وهو الجر على إرادة اللام، فكأن الشأن هنا تقدير الحرف الذي حُذف وبقي عمله، على ما في المسألة من خلاف هل يُحذف حرف الجر، ويبقى عمله؟

فالأكثرون على عدم جواز ذلك إلا بقرينة لفظية أو معنوية[٤]، وذكر ابن مالك أن الحذف جائز مطَّرد مع (أنَّ المشددة، وأنْ المصدرية) بشرط أَمْنِ اللبس، قال في ألفيته[٥]:

وَعَـدِّ لَازِمًا بِحَـــرفِ جَـرِّ ... وَإِنْ حُذِفَ فَالـنَّصبُ لِلمُنْجَرِ

نَـقْـلًا وَفِي أنَّ وأَنْ يَـــطَّرِدُ ... مَع أَمْنِ لَبْسٍ كَعَجِبْتُ أَنْ يَدُوا

(١) ينظر: مختصر شواذ القرآن (١٣١)، المبسوط، النيسابوري (٣٨١)، المحتسب، ابن جني (٢/ ٢٣٤)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٤/ ١٥٨٧)، النشر، ابن الجزري (٢/ ٣٦٢)، الإتحاف، البنا (٢/ ٤٢٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ٤١١)، إعراب القرآن، (٣/ ٣١٧)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٥١٤)، الكشاف، الزمخشري (٤/ ١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٥/ ٢٢٧)، البحر المحيط، أبو حيان (٩/ ١٧٣)، الدر المصون، السمين (٩/ ٣٩٦)، اللباب، ابن عادل (١٦/ ٤٥٢).

(٣) معاني القرآن، الفراء (٢/ ٤١١).

(٤) تنظر: مسألة حذف حرف الجر في: شرح المفصل، ابن يعيش (٨/ ٥١)، شرح التسهيل، ابن مالك (٣/ ١٩٢)، توضيح المقاصد، المرادي (٢/ ٦٢٥).

(٥) ألفية ابن مالك في النحو والصرف (٢٥).

فعلى هذا الرأي يحتمل ترجيح الوجه الثالث، وهو جر قوله:(أَنَّما أنا نذيرٌ) في قراءة الفتح.

وأمَّا القراءة ﴿إِنَّما﴾ بالكسر فقيل إنها على الحكاية، وحملوا ذلك على إرادة معنى ما يوحى إليَّ إلا هذه الجملة، وهي (إِنَّما أنا نذيرٌ مبينٌ)[١].

وناقش ابن جني القول بالحكاية في الآية فجعل المراد كأنه قال: إِنْ يُوحَى، أي: إِنْ يُقَال لي إلا أنتَ نذيرٌ مبينٌ، وكيف تتأتى الحكاية هنا ولم يرد اللفظ عينه؟ أي أنه لم يقل له: (أَنا نذيرٌ مبينٌ)، والإشكال عنده بين الخطاب والتكلم، وفسَّر ذلك بأَنَّ العلة في الحرف الواحد «من الجملة المحكية أنك مخاطب له، فغلب لفظ الخطاب الحاضر اللفظ المنقضي لقوة الحاضر على الغائب»، ثم رفع الشبهة والإشكال بكون الغرض بهما جميعًا شيئًا واحدًا[٢].

أمَّا من رأى أن الوحي قول فجعله وجهًا في كسر الهمزة؛ إذ يحمل (يُوْحَى) على (يُقَال) تضمينًا[٣]، وهو مضمون الحكاية التي ذكرها المعربون، ومنهم قول ابن جني المتقدم، ولم يتبين تغليب المعربين وجهًا كما في الآية ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

١٠-٣- أُوْحِيَ.

وردت هذه الصيغة من الفعل المزيد (أَوْحَى) بالبناء للفاعل أو لغيره في القرآن الكريم في نحو (١٨) موضعًا، وفي بعض مواضعها تلتها (أَنَّ) المشدَّدة وما عملت فيه من الاسم والخبر، وفي موضع واحد منها فقط نُقل اختلاف القراءة في الهمزة

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ٤١١)، المحتسب، ابن جني (٢/ ٢٣٤)، المحرر الوجيز، ابن عطية (٤/ ٥١٤)، الكشاف، الزمخشري (٤/ ١٠٤)، البحر المحيط، أبو حيان (٩/ ١٧٣)، الدر المصون، السمين (٩/ ٣٩٦)، اللباب، ابن عادل (١٦/ ٤٥٢)، النشر (٢/ ٣٦٢).

(٢) المحتسب، ابن جني (٢/ ٤٣٥).

(٣) ينظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري (٢/ ٣٣٩)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٥/ ٢٧٧)، البحر المحيط، أبو حيان (٩/ ١٧٣)، الدر المصون، السمين (٩/ ٣٩٦)، اللباب، ابن عادل (١٦/ ٤٥٢).

فتحًا وكسرًا، وهو قوله ﷻ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [هود:٣٦]، فقراءة الجمهور بالفتح[(١)]، ونُقلت قراءة الكسر عن أبي البرهسم، والشيرزي وشيبة[(٢)]، وفي المغني أنها قراءة القُورُسي عن أبي جعفر[(٣)]، وعلَّل ابن عطية قراءة الكسر عند أبي البرهسم كونه يقرأ الفعل ﴿أَوْحَى﴾ بالفتح بالبناء للفاعل[(٤)].

والرأي نفسه في توجيه الفتح والكسر، فالفتح على أَن (أنَّ) وما عملت فيه في محلّ رفع ما ناب عن الفاعل؛ لبناء الفعل (أُوْحِي) لغير الفاعل[(٥)]، وأجيز أن يكون في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: وأُوحِيَ إلى نوحٍ بِأَنَّـه، أجازه القرطبي ولم ينقل أَنَّ في المسألة قراءة[(٦)].

وتوجيه قراءة الكسر على تقدير فعل محذوف (قِيلَ)؛ فتكسر الهمزة لوقوعها بعد القول وإن كان محذوفًا، وتقدم أَنَّه مذهب البصريين وأَنَّ الكوفيين لا يقولون بالإضمار، وإِنَّما يُجرون الوحي مُجرى القول، فيماثله في التعدي وغيره، ومنه حكم كسر الهمزة وجوبًا[(٧)].

ويبدو ألا فرق بين القراءتين عدا كون الفتح قراءة الجمهور؛ فلم أقف فيما بين

(١) ينظر: المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٩٨٨)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ٣٨)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ١٤٨)، الدر المصون، السمين (٦/ ٣٢١).

(٢) ينظر: شواذ القراءات، الكرماني (٢٣٥)، المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٩٨٨)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ١٤٨).

(٣) المغني في القراءات، ابن الدَّهان (٢/ ٩٨٨).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (٣/ ١٦٨).

(٥) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ٣٨)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٢٩)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ١٤٨)، الدر المصون (٦/ ٣٢١)، اللباب، ابن عادل (١٠/ ٤٨٠).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٢٩).

(٧) ينظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٦٦١)، إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ٣٨)، البحر المحيط، أبو حيان (٦/ ١٤٨)، الدر المصون، السمين (٦/ ٣٢١)، اللباب، ابن عادل (١٠/ ٤٨٠)، روح المعاني، الألوسي(٦/ ٢٤٨).

يديَّ من مصادر على من جوَّد قراءة على أخرى فلا ترجيح لقراءة متواترة على شاذة.
والله أعلم.

١١- وَعَدَ.

وهو الوعد والمُواعَدة والمِيعَاد، والوَعْد يكون في الخير والشر، وورد هذا الجذر في القرآن الكريم في ألفاظ مختلفة تقترب معنى، وهي نحو(٤٠) لفظة منها: (وَعَدَ، يَعِدُ، يَعِدُكُم، نَعِدُهُم، وَعَدْنَا، وَعَدَهُم، وَاعَدْنَا...وغيرها)، ومن شواهد هذه الصيغ التي تلتها (إنَّ) مقروءة بكسر الهمزة وفتحها الفعل التالي:

١١-١- يَعِدُكُم .

ورد هذا الفعل في موضعين اثنين فقط وبعده أَنَّ والاسم والخبر، وهما في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال:٧]، والموضع الآخر في قوله ﷻ: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون:٣٥]، ونُقِل اختلاف القراءة في همزة (أَنَّكم) في آية الأنفال فقط.

فالفتح قراءة الجمهور، أمَّا الكسر فنقلت القراءة به عن عيسى بن عمر(١)، ونقل أبو حيان أن عيسى بن عمر رواها عن أبي عمرو(٢)، وتوجيه قراءة الفتح ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ في محل نصب بالفعل (يَعِدُكُم)، أو النصب على أنها بدل من كلمة (إِحْدَى)، وقد ذكر ذلك عدد من النحاة والمعربين(٣)، وتقدير ذلك: وَعَدَكُم اللهُ أَنَّ إحدى الطائفتينِ لكُم، وخصص بعضهم البدل أنه بدل اشتمال(٤)؛ لأن الوعد من الله بالنصر والتمكين يشتمل على بشارات كثيرة منها الظفر بإحدى الطائفتين.

---

(١) ينظر: شواذ القراءات، الكرماني (٢٠٢)، إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٥٨٥)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٧٩).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٧٩).

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٣٤٥)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ٤٠٢)، إعراب القرآن (٢/ ٩٠)، المفردات، الراغب (٥٢٧)، الكشاف، الزمخشري (٢/ ١٩٩)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٣٦٩)، اللباب، ابن عادل (٦/ ٧٣).

(٤) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ٤)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ٥١).

وذكر ابن عاشور أنه في تأويل مصدر هو بدل اشتمال، وتقدير ذلك عنده: يَعِدُكُم مصيرَ إحدى الطائفتينِ لكم، أي كونَها معطاةً لكم(١)، ومن قبلُ قدره العكبري بأَنَّ اللهَ يَعِدُكُم مَلكةَ إحدى الطائفتين(٢)، ولا فرق في التقدير بين كلِّ ما ذكر.

وجُعِل الكسر على إضمار القول، وهو مرادهم بالحكاية، أي: يَعِدُكُم فيقولُ، وصرح العكبري في هذه الآية بأن من كسر الهمزة حمل الفعل (يَعِدُكُم) على (يقولُ)، وهو ما أشار أبو حيان بأنه من إجرائه مجرى الفعل إذا كان في معناه(٣).

ولم يذكر أحدٌ من أصحاب كتب القراءات وإعراب القرآن -الذين قصدتهم- اختلافَ قراءة الهمزة في آية «المؤمنون» ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ ... ﴾، ولكن نقل النحاس ثم القرطبي عن الزَّجَّاج أَنَّه أجاز أن تكون (أَيَعِدُكُم إِنَّكُم...) بكسر الهمزة؛ لأن معنى (أَيَعِدُكم) في الآية: أيقولُ لكم(٤)، فيكون المقصود أن الفعل (يَعِدُ) يحمل معنى (يقولُ) فيجري عليه في غالب مسائله قياسًا.

ولزوم وجوب الفتح وقوعها – كما ذكر– بدلًا من شيء سابق، وهو المفعول به (إحدى)، فمن مواضع الفتح وجوبًا أن تكون في محل نصب مفعول به، ويتبعه أن يكون بدلًا من المفعول به، وهذا ما وقع شاهده في الآيتين الكريمتين(٥).

تمت الشواهد بحمد الله.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ٢٦٩).

(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبري (٢/ ٤).

(٣) ينظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري (١/ ٥٨٥)، البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ٢٧٩).

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٥٦)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٢/ ١٢٢).

(٥) ينظر الكلام على فتح الهمزة في حال البدل في: الكتاب، سيبويه (٣/ ١٣٢)، الأصول، ابن السراج (١/ ٢٧٠)، أوضح المسالك، ابن هشام (١/ ٣٢٦)، شرح الأشموني (١/ ٢٩٩).

الخـاتـمـة

الحمد لله المتفضل بالإنعام والتكريم، وله الحمد على مَنِّه وعطائه بصحبة كتابه الكريم في عمل علمي موجز تقدم فيه استقراء مواضع اختلاف القراءات القرآنية في همزة (إِنَّ) فتحها وكسرها بعد ما يتضمن معنى القول.

وقد حرص البحث على استقصاء الألفاظ التي تضمنت معنى القول من خلال ما نقلته كتب التفسير والقراءات وإعراب القرآن الكريم، وما عرضته الدراسات السابقة، فكان مجموع جذور ألفاظه (١١) جذرًا تنوعت الألفاظ التي صِيغت من هذه الجذور فبلغت (١٩) صيغة جاءت شواهدها في القرآن الكريم في (٢٥) موضعًا، فتم عرضها كلها، وحصر ما نُقِل فيها من قراءات وأقوال وتوجيهات نحوية في قراءتي الكسر والفتح، مع توثيق كلِّ ما ورد من مظانه في كتب التفسير والقراءات، وكتب إعراب القرآن، وبعض أمهات كتب النحو واللغة، **ويستخلص من البحث** ما يلي:

- توجيه أكثر مواضع الفتح نصبًا على نزع الخافض، أو تقدير جارٍ، أو بتعدية فعل، وفي بعضها كان التوجيه على البدل عامة وبدل الاشتمال خاصة.

- توجيه الكسر على الابتداء، أو تقدير قول، أو تضمين اللفظ محل الدراسة معنى القول.

- زادت هذه الدراسة مواضع وألفاظ تفردت بها، وهي الجذران: (رَسَلَ، وَعَدَ) وأحد عشر شاهدًا لم تُذكر كليةً في الدراسات السابقة.

-استخدم بعض المعربين الحكاية لترادف تقدير القول، أو الاستئناف لبدء كلام جديد.

- اقتصرت بعض المواضع على قراءة واحدة فتحًا أو كسرًا بعد ما في معنى القول، واختلفت في موضع آخر بعد المعنى نفسه.

- الذي يتأكد أن الإجراء يقوم على فكرة القياس؛ إذ يأخذ المجرى حكم المجرى عليه.

بقي النصُّ على النتيجة المهمة لهذا البحث، وهي:

- جواز فتح همزة (أَنَّ) وكسرها إذا جاءت بعد اللفظ الذي يحمل معنى القول.

ويمكن لهذا البحث- على تواضعه- أن **يوصي بالتالي**:

- أن يضاف إلى مواضع جواز فتح الهمزة وكسرها موضعا جديدًا، وهو وقوع (أنَّ) المشددة بعد لفظ يحمل معنى القول.

- بناء دراسات دقيقة في أحوال همزة (إنَّ) من خلال تتبع دلالات الأفعال قبل الهمزة لعله يمكن الوصول إلى نتائج أخرى في وجوب الفتح أو الكسر أو جوازهما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، البنا، أحمد-١١١٧هـ، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، ط١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٧م.

٢- **إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مُجرى غيره، مظاهره، ومسوغاته، وموقف النحويين منه**، الغامدي، عبد العزيز، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ع(٤٦)، محرم ١٤٣٩هـ، (ص:١٣-ص:١٢٤).

٣- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، الأندلسي، أبو حيان، محمد- ٧٤٥هـ، تحقيق: مصطفى النماس، ط١، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨٩م.

٤- **الأصول في النحو**، ابن السراج، أبو بكر-٣١٦هـ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٥- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد المختار- ١٣٩٣هـ، د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٦- **إعراب القرآن**، النحاس، أحمد- ٣٣٨ هـ، تحقيق: زهير غازي، د.ط، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٠ م.

٧- **إعراب القِراءات الشواذ**، العكبري، عبد الله -٦١٦ هـ، تحقيق: محمد السيد عزوز، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦م .

٨- **الإقناع في القراءات السبع**، ابن الباذش، علي -٥٤٠هـ، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط١، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ .

٩- **الألفاظ الدالة على القول في القرآن الكريم، دراسة دلالية**، البريدي، أسماء، (ماجستير)، قطر، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، ٢٠١٦م

١٠- **ألفية ابن مالك في النحو والصرف**، ابن مالك، عبد الله -٦٧٢هـ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ .

١١- **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، العكبري، عبد الله- ٦١٦ هـ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م .

١٢- **"أَنْ" المفسرة في الدراسات النحوية والقرآنية**، الفوتاوي، ميمونة، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المدينة المنورة، مج(٦)، عدد(٢)، ١٤٣١هـ، ٢٠١١م، (ص:١١٣-ص:١٥٢).

١٣- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي**، البيضاوي، عبد الله- ٦٨٥ هـ، تحقيق: محمد المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

١٤- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، الأنصاري، ابن هشام محمد- ٧٦١هـ تحقيق: يوسف البتاع، ط٥، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٩م .

١٥- **بحر العلوم**، السمرقندي، نصر بن محمد-٣٧٣هـ، تحقيق: محمود مطرجي، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٦- **التحرير والتنوير = تفسير ابن عاشور**، ابن عاشور، محمد الطاهر- ١٣٩٣ هـ، ط١، د.ط، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠م.

١٧- **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، فاضل، محمد، ط١، المدينة المنورة، دار الزمان، ١٤٢٦هـ.

١٨- **تفسير البحر المحيط**، الأندلسي، أبو حيان محمد -٧٤٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، ومحمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ

١٩- **تفسير القرآن العزيز**، ابن أبي زمنين، محمد -٣٩٩ه، تحقيق: حسين عكاشة، ومحمد الكنز، ط١، القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م.

٢٠- **توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك**، المرادي، الحسن- ٧٤٩هـ، تحقيق عبدالرحمن سليمان، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي،٢٠٠٨م.

٢١- **جامع البيان في تأويل آيِّ القرآن = تفسير الطبري**، الطبري، محمد بن جرير- ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دمشق، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م.

٢٢- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، القرطبي، محمد -٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ .

٢٣- **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، الحسين -٣٧٠هـ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت، دار الشروق، ١٤٠١هـ.

٢٤- **حجة القراءات**، ابن زنجلة، عبد الرحمن- ٤٠٣هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.

٢٥- **الحجة للقراء السبعة** (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)، أبو علي الفارسي، الحسن -٣٧٧هـ، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، ط٣، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٩٢م.

٢٦- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، أحمد- ٧٥٦هـ، تحقيق: أحمد الخراط، ط١، دمشق، دار القلم،١٩٩٣م.

٢٧- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، عضيمة، محمد -١٤٠٤ه، ط١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٧٢م.

٢٨- **رجال صحيح مسلم**، ابن منجويه، أحمد -٤٢٨ه، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.

٢٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، محمود- ١٢٧٠هـ، تحقيق: على عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٣٠- **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، عبد الرحمن-٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

٣١- **السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، أحمد -٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م.

٣٢- **سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين)**، الذهبي، محمد - ٧٤٨هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

٣٣- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، الأشموني، علي- ٩٠٠هـ، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٣٤- **شرح التسهيل**، ابن مالك، عبد الله -٦٧٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، ط١، القاهرة، دار الهجرة، القاهرة،١٩٩٠م.

٣٥- **شرح التصريح على التوضيح**، الأزهري، خالد-٩٠٥هـ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٣٦- **شرح الرضي على الكافية**، الرضي، محمد -٦٨٦هـ، تحقيق: يوسف حسن عمر، د.ط، ليبيا، جامعة قاد يونس،١٩٧٥م .

٣٧- **شرح المفصل**، ابن يعيش، موفق الدين، يعيش- ٦٤٣هـ، د.ط، بيروت، دار صادر، د. ت.

٣٨- **شواذ القراءات**، الكرماني، محمود،-٥٠٥هـ، تحقيق: شمران العجلي، د.ط، بيروت، مؤسسة البلاغ، د.ت.

٣٩- **غريب القرآن**، السجستاني، محمد- ٣٣٠هـ، تحقيق: محمد أديب جمران، ط١، دمشق، دار قتيبة، ١٩٩٥م.

٤٠- **فتح القدير**، الشوكاني، محمد- ١٢٥٠هـ، ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.

٤١- **القراءات وأثرها في علوم العربية**، محيسن، محمد - ١٤٢٢ه، ط١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ.

٤٢- **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، اليشكري، يوسف -٤٦٥هـ، تحقيق: جمال ابن السيد الشايب، ط١، د.م، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ.

٤٣- **الكتاب**، سيبويه، عمرو -١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ .

٤٤- **كتاب المصاحف**، السجستاني، عبد الله -٣١٦هـ، تحقيق: محمد بن عبده، ط١، القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م.

٤٥- **الكشاف**، الزمخشري، محمود- ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الطبعة الأخيرة، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٧٢م.

٤٦- **الكشف عن وجوه القراءات**، القيسي، مكي -٤٣٧هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، د.ط، دمشق، مجمع اللغة العربية،١٩٧٤م.

٤٧- **لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن**، الخازن، علي- ٧٤١هـ، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٤٨- **اللباب في علوم الكتاب**، الحنبلي، عمر -٧٧٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٨م.

٤٩- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد -٧١١هـ، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، د.ط، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

٥٠- **لمحات عن دراسة (إنَّ) و(أَنَّ) في القرآن الكريم**، أبو زيد، محمد، مقال على الشبكة، موقع جمهرة العلوم. Jamharah.net/showpost.php

٥١- **المبسوط في القراءات العشر**، الأصبهاني، أحمد -٣٨١ه، تحقيق: سبيع حاكمي، د.ط، دمشق، مجمع اللغة العربية،١٩٨١م.

٥٢- **المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن، واختيار خلف واليزيدي**، سبط

الخياط، عبد الله -٥٤١هـ، تحقيق: وفاء قرماز، (رسالة دكتوراه)، مكة المكرمة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.

٥٣- مجاز القرآن، المثنى، معمر -٢١٠ه، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤٠١هـ.

٥٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، عثمان-٣٩٢هـ، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، د.ط، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٩هـ .

٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، عبد الحق- ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٥٦- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، الحسين - ٣٧٠هـ، د.ط، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ت .

٥٧- مصطلحات النحو الكوفي من كتاب معاني القرآن للفرَّاء، الفوتاوي، ميمونة، (ماجستير)، المدينة المنورة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٦هـ

٥٨- معاني القرآن، الفرَّاء، يحيي-٢٠٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد نجاتي، ط٢، بيروت، عالم الكتب،١٩٨٠م.

٥٩- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، سعيد-٢١٥ه، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠ م.

٦٠- معاني القرآن وإعرابه، الزَّجَّاج، إبراهيم-٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٦١- معجم القراءات، الخطيب، عبد اللطيف، د.ط، دمشق، دار سعد الدين،١٤٢٢هـ.

٦٢- المغني في القراءات، ابن الدهَّان، محمد - ق٦هـ، تحقيق: محمود الشنقيطي، ط١، الرياض، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٩هـ.

٦٣- مفاتيح الغيب= (التفسير الكبير)، الرازي، محمد- ٦٠٦هـ، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٦٤- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين -٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت .

٦٥- **المفصل في صنعة الإعراب**، الزمخشري، محمود- ٥٣٨هـ، تحقيق: علي بو ملحم، ط١، بيروت، مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.

٦٦- **النحو الوافي**، حسن، عباس -١٩٧٩م، ط٥، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م.

٦٧- **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد- ٨٣٣هـ، تصحيح، محمد على الضباع، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

٦٨- **النوادر في اللغة**، أبو زيد الأنصاري، سعيد -٢١٥هـ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، ط١، بيروت، دار الشروق،١٩٨١م.

٦٩- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، على- ٤٦٨هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

٧٠- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، السيوطي، عبد الرحمن- ٩١١هـ، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت، دار المكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٧٦
المقدمة	٣٧٧
التمهيد: القول وما في معناه في القرآن الكريم	٣٨١
الجذور اللغوية لشواهد البحث	٣٨٤
أذن	٣٨٤
جوب	٣٨٧
دعا	٣٨٩
رسل	٣٩٢
شهد	٣٩٤
قضى	٣٩٦
كتب	٣٩٨
كلم	٤٠٢
ندى	٤٠٤
وحى	٤١١
وعد	٤١٧
الخاتمة	٤١٩
فهرس المصادر والمراجع	٤٢١
فهرس الموضوعات	٤٢٧